

ملاحق نصوص غير منشورة

- ١ -

من كتاب «مراتب الوجود»

لصدر الدين القونوي

(أبو المعالي محمد بن إسحاق بن محمد القونوي المتوفى سنة ٦٧٢ هـ / ١٢٦٣ م)

- ٢ -

كتاب «المواقف الإلهية»

لابن قضيبة البان

(عبد القادر بن محمد أبي الفيض ، السيد الأفضل أبو محمد ،

المعروف بابن قضيبة البان المولود بجماعة سنة ٩٧١ هـ / ١٥٦٣ م

والميتوفى بحلب سنة ١٠٤٠ هـ / ١٦٣٠ م)

obeikandi.com

من كتاب « مراتب الوجود » للصدر القونوي

مخطوط بالظاهرية بدمشق برقم ٥٨٩٥ عام

[قسم فيه الوجود إلى أربعين مرتبة ، والمرتبة الأخيرة هي مرتبة الإنسان الكامل]
ورقة ١٤ ب :

المرتبة الأربعون من مراتب الوجود هي للإنسان الكامل ، وبه تمت المراتب وكل العالم ، وظهر الحق ، للعالم ، سبحانه بظهوره الأكل على حسب أسمائه وصفاته . فالإنسان أنزل الموجودات مرتبة في الظهور ، وأعلام مرتبة في الكمالات ، ليس لغيره [١١٥] ذلك . وقد بينا أنه الجامع للحقائق الخفية ، والحقائق الخلقية ، جملة وتفصيلا ، حكماً ووجوداً ، بالذات والصفات ، لزوماً وعرضاً ، حقيقةً ومجازاً . وكل ما رأيت أو سمعته في الخارج فهو عبارة عن رقيقة من رقائق الإنسان ، واسم الحقيقة من حقائق الإنسان . فالإنسان هو الحق ، وهو الذات ، وهو الصفات ، وهو العرش ، وهو الكرسي ، وهو اللوح ، وهو القلم ، وهو الملك ، وهو الجن ، وهو السموات وكواكبها ، وهو الأرضون وما فيها ، وهو العالم الدنياوي ، وهو العالم الأخراوي ، وهو الوجود وما حواه ، وهو الحق ، وهو الخلق ، وهو القديم ، وهو الحادث . فله دَرٌّ مَنْ عرف نفسه معرفتي إياها ، لأنه عرف ربه معرفته لنفسه . والله الموفق ، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ؛ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

[وبهذا تمت هذه الرسالة] .

المواقف الإلهية

لابن قضييب البان

وصف المخطوطة - تصوف تيمور رقم ١٠٤

في الصفحة الأولى ورد العنوان : « فوائد بخط السيد عبد القادر الباني » ، وبخط آخر ، يلوح أنه أحدث ، كتب إلى جواره : « تصوف المعروف بقضييب البان » ، وكأنه تفسير للعنوان المذكور .

ثم ختم فيه : « وقف أحمد بن اسماعيل بن محمد تيمور ، بمصر سنة ١٩٠٢ - ١٣٢٠ » .
ثم في ركن أيسر متوسط : « الله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .
آل الفقير السيد محمد زكي حميد باشا زاده ، غفر الله ذنوبهم ، ولطف الله به وبالمسلمين في الحال والمآل ، ٢٣ ربيع الثاني سنة ١٢٩٤ » .

ثم تبدأ في ص ٢ برسالة أولها : « الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب وجعل معه نوراً يهدي به أولي (ض : أولو) الأبواب (فوقها : إلى الصواب) ؛ وصلى الله على خير خلقه ، وتمتدن صدقه ، الكاشف بيانه (فوقها : [بيان] قبس عن كل صواب [غير واضحة] عن الحقيقة كل حجاب . . . »

وهذه الرسالة هي نظم لخمس وخمسين حديثاً اختارها المؤلف الذي لا يرد اسمه في التصدير . وعلى هامشها نظم كذلك لعدة أحاديث أخرى يظهر أنها من وضع شخص آخر علق على المجموعة كلها ، وكانت تعليقاته بمثابة معارضة للمؤلف الأصلي أو تعديلات لأقواله أو تفسيرات لها . والرسالة تستغرق عشر صفحات .

ثم تأتي رسالتنا في « المواقف » من ص ١٢ إلى ص ٦٢ . لكن ظهر ص ٥٥ ، أعنى ص ٥٦ ، بيضاء . وفي ص ٥٧ ورد « دعاء الميت » وأوله : « اللهم أبدله داراً خيراً من داره ، وهي النشأة الأخرى ، ولا شك أن الدار الأخرى خير من الدار الدنيا ، وذلك لأنها كثيرة العلل والأمراض والتهدم ؛ وأما النشأة الأخرى فهي كما وصفها الشارع عليه السلام :

لا تَغَيِّرُ فِيهَا وَلَا تَمْرُضُ » . ثم يستمر الكلام في ص ٥٨ دون سقوط شيء منه كما هو ظاهر من اتصال السياق فيما بين نهاية ص ٥٥ وبداية ص ٥٨ . وتنتهي الرسالة كما ستري ص ٦٢ .

وفي ص ٦٣ آيات شعرية متفرقة « من نظم المولى الأجل شيخ الإسلام ، فتح الله ، مزيج الآلام ، محمود ... (هنا كلمة مقطوعة من الورقة) الحلبي » . وبعضها من نظم السيد عبد القادر^(١) .

وفي ص ٦٤ حزب آية العرش ، أوله : « اللهم أنت هو القائم الدائم الحى الذى لا يَفْئَلُ ولا ينام ، الذى خلق الوجود غيباً وشهادة ، فلا حركة ولا سكون » ... وكذلك حزب آية الكرسي ، وأوله : « اللهم أنت الملك الذى لا يَفْئَلُ ولا ينام ، خلق الوجود من فيض جوهر ... » وفيها أيضاً : « راسلتني الشيخ فتح الله من نظمه بيولاقي سنة ١٠١٧ هذه الثلاثة آيات ... (ثم يورد الآيات) . وكان تاريخها الأربعاء في العشر الأول من جمادى الأول سنة ١٠١٧ من الهجرة الحمديّة عليه السلام » . كذلك ترد فيها آيات أخرى .

وفي ص ٦٥ شكل في الدائرة الوسطى منه « على » ابن أبي طالب ، وفي الخطوط والدوائر الجانبية وهي أربع على صورة مربع ، وبين كل منها والدائرة الوسطى خطوط مزدوجة كلمات تتصل بعلی ؛ ويرد مثل هذا الشكل في ص ٦٧ .
وفي الصفحات ٦٨ ، ٦٩ فوائد مختلفة .

وفي ص ٧٠ بحث في أقسام وطبقات أهل الطريق ، ويستمر هذا حتى منتصف ص ٧٢ . ويرد بعده كلام يدل على أنه كتب سنة ١٠١٩ في القسطنطينية ؛ ويتلوه نظم .
ومن ص ٧٣ - ٧٥ : « هذه عقيدة الخواص ، نظمها في شهر شوال المبارك من سنة اثنين وعشرين بعد الألف في حلب الحمية بباب قوسا . وذلك بقوة الله ، وأنا الفقير إلى الله الغنى بالله السيد عبد القادر قضيف البان الحسنى العلوى عنى عنه » . ثم ترد هذه المنظومة ، وأولها : « أقول إن إله الخلق ... » .

(١) لا حك أن القصود به هو عبد القادر بن محمد أبي الفيض ، أى ابن قضيف البان نفسه .

ومن ص ٧٦—٧٨ : «تضمن الأربعين حديثاً الأول : أنا سيد ولد آدم ولا فخر...» .
ثم يتلو هذا من ص ٧٩ إلى ص ٨٦ فوائد وقصائد مختلفة .
ويلاحظ أن الورق من ص ٦٧ إلى النهاية (ص ٨٦) مختلف تماماً ، فهو أسمك من
الورق السالف . ولهذا نرجح أن يكون هذا القسم الثاني (أى من ص ٦٧) مضافاً إلى المجلد
ولم يكن تابعاً للمخطوطة .

ترجمة المؤلف الواردة في كتاب :

محمد المحبي : « تاريخ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر »

ج ٢ ص ٤٦٤ — ٤٦٧

عبد القادر بن محمد أبى الفيض السيد الأفاضل أبو محمد

المعروف بابن قضيب البان

يتصل نسبه بأبى عبد الله الحسين قضيب البان الموصلى ، من أولاد موسى الجون ، بن
عبد الله المحض ، بن الحسن المثنى ، بن الحسن السبط ، بن أمير المؤمنين على بن أبى طالب —
رضى الله تعالى عنهم أجمعين .

والحسين ، قضيب البان المذكور ، صاحب الكرامات المشهورة : ذكره كثير من النسابة
والمؤرخين . وهو الذى كان صحبَ الشيخ عبد القادر الكيلانى ، قدس سره ، وزوج الشيخ
عبد القادر ابنته المسماة [٤٦٥] بخديجة السمينه لأبى المحاسن عليّ — ولد الشيخ قضيب البان
المذكور ، وكانت قبلُ تحت ولد الشيخ عبد الرحمن الطنشونجى ؛ فمات عنها جده وتزوجها
بعده أبو المحاسن عليّ المذكور ، واستولدها — ذكر ذلك عبد الله بن سعد الياقى ، وشيخ
الشرف ، فى كتابيهما . فيكون نسب السيد عبد القادر صاحب الترجمة متصلاً بحضرة
الشيخ عبد القادر الكيلانى من ابنته خديجة السمينه ، وبحضرة الشيخ قضيب البان من
ولده أبى المحاسن عليّ المسطور .

وهذا السيد هو أكبر أهل وقته وفريد أقرانه . وُلِدَ بجماه ، وهاجر به أبوه إلى حلب ،
وتوطن بها إلى سنة ألف ، وفيها حجَّ إلى بيت الله الحرام ، وجاور بمكة إلى حدود سنة

اثنتي عشرة بعد الألف ، ومنها توجه إلى القاهرة بإشارة القطب . وكان شيخ الإسلام يحيى ابن زكريا قاضياً بمصر ، فزاره ، وكان معتقداً على المشايخ والأولياء ، فبشره بمشيخة الإسلام وبايعه على الطرق الثلاثة : النقشبندية ، والقادرية ، والخلوتية . ثم أقره على طريق النقشبندية ، وأمره بالاشتغال بالذكر القلبي ، وله معه كرامات ومكاشفات . ولما ولي الإفتاء وجه إليه نقابة حلب وديار بكر ، وما والاها مع قضاء حماه بطريق التأييد برتبة مكة المكرمة . فلم يقبل القضاء والرتبة واعتذر عن عدم قبوله ، وقبل النقابة لكونها خدمة آل الرسول صلى الله عليه وسلم . واستمر تقيماً بحلب إلى أن مات .

وكان له كرامات شهيرة ، وأحوال باهرة . وألف التأليف الحسنة الوضع ، الذالة على رسوخ قدمه في التصوف والمعارف الإلهية .

من جلتها : « الفتوحات المدنية » ، ألفها على وتيرة « الفتوحات المكية » و « المدنية » للشيخ الأكبر ابن عربي ، وفيها (أي « الفتوحات المكية والمدنية » لابن عربي) يقول شيخ الإسلام ابن زكريا المذكور مقرظاً عليها بقوله :

« فتوحات » شيخى غادة مدنية كسها نفيات العلوم ملابسا
فلا عجب لو تشبهها نفوسنا وأبحاثها أبدت إلينا نفائسا
فله درّ الشيخ أكبر عصره بأنفاسه لا زال يُحْيِي المجالسا

وله كتاب « نهج السعادة » في التصوف ؛ و « ناقوس الطباع في أسرار السماع » ، و « شرح أسماء الله الحسنى » ، و « رسالة في أسرار الحروف » وكتاب « مقاصد القصائد » و « نفحة البان » و « حديقة اللآل في وصف الآل » ، وكتاب « المواقف الإلهية » ، و « عقيدة أرباب الخواص » — وغير ذلك ما ينوف على أربعين تأليفاً .

وله ديوان شعر كله في لسان القوم . وله تائية عارض بها تائية ابن الفارض ، وقد شرحها العلامة إبراهيم بن المنلا المقدم ذكره شرحاً لطيفاً . ومن لطائف شعره قوله : [٤٦٦]

أرى للقلب نحوكم انجذاباً لأسمع من جنابكم خطاباً
فكم ليلٍ بقربكم تقضى إلى سحرٍ سجوداً واقتراباً
وكم من نشوة وردت نهراً فلا خطأ وعيت ولا صواباً

وكم سَحَّتْ علينا من ندامكم
وكم نغمت أنس أسكرتنا
توافقتِ القلوب على التذاني
لقد حاز الوليُّ بكلِّ حالٍ
تراه بين أهل الأرض أضحى
وغير الله ليس له مراد
غيوث لا تفارقنا انسكابا
بها حَضَرَ الصفا والقبضُ غابا
فلم نشهد به منكم حجابا
من الرحمن فيضاً مستطابا
لداعي الحب أسرعهم جوابا
وغير حماه لا يرجو انتسابا

ومن رقيقه قوله :

سقاني الحبَّ منْ خمر العِيانِ
وقلتُ لرفقتي : رفقاً بقلبي
شربتُ لِحُبِّه خمرأ سقاني
شطحتُ بشرها بين الندامي
فأكرمني وتوجَّجني بتاج
وأمرني على الأقطاب حتى
وأطلعني على سرِّ خفيِّ
فهام أولو النهي من بعد سكري
مريدى ! لا تخفْ واشطحْ بسريِّ

وقوله :

نظرت إليك بعين الطلب
رأيتك في كل شيء بدا
فأنتَ هو الظاهر المرتجى
فأنتَ الوجود لأهل الشهو
وعيني بعينك قد أبصرت
ومنك إذنٌ طلبي والسبب
وليس سواك لعيني حجب
وأنتَ هو الباطن المرتقب
دِ وأنتَ الذي كلَّ شيء وهب
لعينك في كل تلك النسب

ومن مقاطيعه قوله :

ولقد شكوتك في الضمير إلى الهوى
مَنَيْتُ نَفْسِي فِي هَوَاكَ فَلَمْ أَجِدْ
وعتبتُ مِنْ حَنَقٍ عَلَيْكَ تَجَنُّنًا
إِلَّا الْمَنِيَّةَ عِنْدَ مَا هَجَمَ الْمُنَى
[٤٦٧] وقوله :

إذا امتدَّ كَفٌّ لِلْأَنَامِ بِحَاجَةٍ
وَمَنْ يَكُ يَسْتَفْنِي عَنِ الْخَلْقِ جَمَلَةٌ
فَقُوَّتُهَا مِنْ عَادَةِ الْهَمَةِ السُّفْلَى
فَيَغْنِيهِ رَبُّ الْخَلْقِ مِنْ فَضْلِهِ الْأَعْلَى
وقوله :

إِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ
وَتُبَّ عَلَى الْقُورِ وَارْجِعْ
وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ تَنْجُو
وَرَحْمَةَ اللَّهِ فَارْجُو

وله غيرُ ذلك من لطائف القول .

وكانت ولادته بجماه في سنة إحدى وسبعين وتسعمائة . وتوفي في حدود سنة أربعين

وألف بحلب .

< استهلال >

[الحمد لله الذى أظهر نور الوجود من عدمه بتقادح جلال حال ذات قدمه عند تجلي توجهه الأزلى المحض ؛ وأوجد برشاش ذلك النور عناصرَ حقائقِ الظهور : كالعرش والكرسى واللوح والقلم وما فى ذلك العالم الرطب الغض ؛ ثم أقام منه أفلاك العالم وأملاكه العظام ، وأمدّه بالكواكب السيارة النيرة الكرام ، لتدبّر الأمر فى الخلق بأطوار البسط والفيض ؛ ثم قدر المنازل فى الكرسى والبروج فى العرش ، وأدار المحيط ليبرزَ عالم التخطيط ، ويحكم فيه أطوار الإبرام والنقض . وبوجود النيرين كانت الليالى والأيام ، وما فيها من أطوار النور والظلام ، فى الأطوار والأدوار وأدوار الزمان والمقام ، لأداء السنن والفرض الموجبين^(١) للألم القرب والبعد والخير والشر والرفع والحفظ . ولما أوجد الأركان^(٢) الطبيعية وأمدّها باتصال الأشعة الكوكبية فيها أوجد العوالم الحالية ، ثم أوجد من الأركان المعدن والنبات والحيوان بمركات الأنوار العلية ولطافة المحض . لما تهيأت الملكة وتكاملت ، وتناسلت أربابها وتعاملت ، خلق الحق جسد آدم ، وجعله سيد العالم < وعلة الوجود وخلقه >^(٣) ، وقدمه على أهل السماء^(٤) ؛ وجعل بحكمته أسباباً^(٥) . . . الأرض^(٦) . فسبحان من جعله أنموذجاً جامعاً ومختصراً واسعاً ، علة للدنيا والأخرى ، والنار والجنة والسّموات والأرض ، والصلاة والسلام^(٧)] .

(١) ص : الموجبان . (٢) فوقها : الأكوان .

(٣) الزيادة رجحت ، لكن يظهر أنها كانت فى الأصل .

(٤) فوقها : ملائكة . (٥) هنا كلمة ضاع نصفها الأول .

(٦) فوقها : الدنيا وصرّفه بها فى الطول والعرض .

(٧) هنا تنتهى هذه المقدمة التى ترجح أن تكون من وضع شخص آخر هو الذى وضع تعليقات الهوامش كلها كما وضع عنوانات للفصول ؛ وقد أجرى قلمه فى الصلب والهامش معاً ، وأحدث كشطاً وترميحاً كثيراً فى مواضع عدة ، وبخاصة فى النصف الأول من الرسالة . وقد أوردنا زياداته فى الهامش ما عدا القليل جداً مما كان يحسن إغفاله تماماً . ويلوح من هذه التعليقات التى كتبها والتعديلات التى أدخلها فى الصلب أنه أراد التخصيف من العبارات الجريئة أو التى بدت له غريبة فى النص .

[١٢] موقف نفس الرحمن ، وهو موقف الأمر

أوقفني الحق على بساط الأمر ، وقال لي : انظرُ إلى تنزُّل الملائكة بنفَسِ الرحمن على قلوب المُصْطَفِين بالروح الإنساني بحضرة الشهود — فرأيتُ أسرارَ الطيِّ والنشر من خزائن الجود .

ثم كَشَفَ لي عن حجاب الكون ، فرأيتُ سرَّ قيامه بمقائق الأشياء .
ثم أراني الحقيقة الجامعة ، وقال لي : هي الأسرار الإنسانية . وقال لي : الإنسان نقطة الفلك لمدار الوجود ؛ الإنسان ثمرة شجرة الكون المبنية ، ونواتها المغروسة في الأرض البيضاء .
ثم عرَّفَني سببَ تسخير الأشياء للإنسان وسرَّ الإمداد الإلهي للوجود الإنساني ؛ وكشفَ لي عن اتصال أشعة شمس روحه فيها ، وإظهار القدرة في الجزء الاختياري المنسوب إلى الإنسانية ؛ وأراني كيفية قيام الكون به .

ثم كَشَفَ لي عن أسرار أنواع الجنس في ماهية الصورة الوجودية ، وكشفَ لي عن أحوال أشخاص المعدومات منها . ثم كَشَفَ لي عن مفاتيح الغيوب وأسباب الافتتاح لأبواب الجود ، وأراني عروج الحقيقة على رقائق الجواهر لانقلاب أعيان الأعراض إليها ؛ وأراني الهداية إلى السعادة والشقاوة فيها ؛ وعرَّفَني الأمر الداعي لهم ذوى العقول .

ثم قال لي : انظر يَنْبوع الحياة وقوة سريانها في أعلى الوجود وأسفله ، وأوله وآخره ؛ وكشفَ لي عن تعديلها أركان العنصر ؛ وأراني كيفية اتصال أشعة الكواكب إليها للتسوية والتعديل . وقال لي : انظر إلى أول ظاهر في الوجود من خزائن الجود ، فرأيتُ الماء الدافق عن القلم الأعلى إلى لوح الآخرة والأولى . ثم كَشَفَ لي عن نمو عالم الإنتاج في المعدن والنبات . ثم قال لي : وبه قيام عالم الحيوان .

ثم أراني التمييز في الحقيقة الإنسانية ، وكشفَ لي عن أسرار الحواس [١٣] الخمس ، وقال لي : هي الشجرة التي لا شرقية ولا غربية التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار .
ثم كَشَفَ لي عن أسرار المطاعم والروائح والألوان ، وفتح لي باب إدراك العقل المغاشي

لظواهرها ، والمعادى لبواطنها ، وأراني كيفية إنتاج أفكاره عن أسرار القوت الحسى من النبات والحيوان ، وإنتاج القوت المعنوى من الأذكار والأفكار ؛ وأراني نهاية عروجها واتهاء سريان الأمر الإلهى فى ذلك كله .

— ٢ —

موقف البرازخ العرشية

ثم أوقفنى على أسرارٍ < برزخية : من > تشبىء الدهر لأحوال ذوى العقول وماتقتضى قيامه فيها بحسب كل مكان وجودى وزمان ، فرأيت أطوار تموج النور والظلمة فى الجواهر الفرد والقرص ؛ وكشف لى عن حكمة الأسباب الموصلة ، والأنساب المتسلسلة .

ثم كشف لى عن الحكيم المعنوية ، وأراني أسرار عالم الخيال والمثال > والجنة والنار < فى الأنفس والأفاق ؛ وكشف لى عن أشخاص معنوية خلقها الله تعالى من جواهر أنفاس الإنسان ، وقال لى : هى قائمة بقيامه ، باقية معه ببقائه . وأراني مسالك طرق البقاء بعد الخروج من دار الفناء ، وحققنى بالباقيات الصالحات خيراً فى مقام العندية . وذلك برزخ جامع لنتائج الأعمال والأحوال . ورأيت القرن الصورى وإسرافيل فى طبقة من طبقات ذلك العالم .

ثم كشف لى عن القوى المحصوص بها الإنسان لكسب الباقيات .

ثم أراني المحيطة والمصورة والحافظة من خزانة العاقلة ؛ وأراني مروج كل بحر منها ؛ وأطلعنى على الأسرار الحاجزة بين كل بحر وأخيه ؛ وأراني انجذاب الفلك الأطلس إلى فلك الكواكب وانجذابه إلى فلك البروج وانجذابه إلى كرة الأثير والأرض التى هى المركز لمظاهر أسرار ذلك كله ، وحققنى فى العين المقصودة من ذلك كله .

ثم كشف لى عن الروح الجمادى ، وعرفنى حكمة الرواسى منه وحكمة العيون > والأنهار الجارية < فيه وأسرار مطاعمها ، والأهوية الأربع والأرواح المنعقدة من جواهرها ؛ وأراني حكمة العلامات الدالة على كل سر فى نفسه .

< موقف برزخ بين النيب والشهادة >

ثم أوقفني على أسرار برزخ بين النيب والشهادة [١٤] وقال لي : كلُّ سر قام من شريعة فهو موقوف في هذا البرزخ حتى تقوم الدنيا وتأتي الأخرى . وقال لي : هذا البرزخُ السحري الذي هو بين الموت والحياة الوجودية— ورأيت فيه عرش الهويّة وكرسی تجلي الفيض للنعم الإلهية في هذا الدار^(١) .

ثم أراني إصباح ذلك النور السحري لجواهر النعم الوجودية على حسب أهلها^(٢) ؛ وأراني حقائق غطاء هذا العالم على ذلك البرزخ ، وعرفني بالأرواح الخارقة له عند ذهابها من هذا العالم والأرواح الواقفة فيه ودونه حتى القيامة .

ثم^(٣) كشف لي عن الوهم المصوّر لتلك الحقائق ، وأراني امتداد جوهره عن سرّ الإرادة والقدرة . وقال لي : لولاه لما طلبت الجنة ، وإنما هو المذكّر لأهل الحسّ الطاف مظاهرها الغيبية .

ثم كشف لي عن موقف الجن في مكان منه ، وأراني موقف أهل الخيرة في المعرفة بائنة في مكان منه ، وأهل الخيرة يقرب موقفهم منهم^(٤) .

ثم كشف لي عن مقام اليقظة ومراتب أهلها من الأُنس والقُرب في ذلك العالم^(٥) العندي ، وقال لي : هذه مبادئ مراتب أهل الإيمان بعد خروجهم من دار الحسّ وغاياتهم من رضوانى الأكبر ، وقال لي : إذا بدت تجليات الألوهة لا يحظى بها إلا أهل الإيمان . ثم كشف لي عن تجليات العظمة والكبرياء ، فبدت حُجُبُ الجلال .

(١) فوقها : « والنازل الثمانية وعشرين ، وقال لي : خلقت الأيام بخلق الأماسي ، وبعد ذلك خلقت السموات والأرض والبروج المقدرة فيه وهي اثنا عشر برجاً » .

(٢) فوقها : « فتحات أهلها » .

(٣) فوقها : « وقال لي : كل سر قام من طريقه فهو ناشئ من هذا البرزخ ، رأيت يركب على دركات جهنم ، غلبه سلوك المجاهدين إلى النعم النقيم » .

(٤) فوقها : « حتى القيامة » . (٥) تحتها : « البرزخ » .

ثم أرانى منازل الظلال^(١) والمقاصد الموصلة إليها ؛ وأرانى أوزار أهلها وتعلق الطوارئ المانعة لها عن الصفاء ؛ وأرانى حالة المكر الكامن ، وعرفنى أنواع العذاب الموجب للنازل فى دركات ذلك المكر ؛ وأرانى كيفية رده إلى أسفله ورجوعه فى طبعه ، وأدركت كيفية الشرك الموقع لأهله فى الكفر ؛ وأرانى غايات نزولهم فى هذه الجهنم المعدودة لهم^(٢) .

ثم كشف لى عن عواقب التقوى^(٣) ، وفتح لى كنوز الحياة فى مقام الإحسان ؛ وأرانى أنوار صفاء قلوب العارفين بآئنة من أهل الشوق إليه ؛ وأرانى مقام المشاهدة وما فيه من الأرواح الناشئة من طيب علم العارف وعمله الذاتى فى مقام [١٥] المحبة .

ثم كشف لى عن مهابط أنوار ورشاش أسرار ذاتية على أهل التوحيد ، وأرانى كنوزاً سيعدّها الحق من الرحمة لأهل المودة ؛ وعرفنى مقام الأبوة المعنوية وما فيه من الفضل لأوليائه المصطفين لنفسه فى حظائر قدسه . وقال لى : أهل النيابة هم الخلفاء من أولاد آدم ، أبدال الأنبياء ، بهم يهتدى إلى ، وبهم أتعرف إلى خلقى .

ثم كشف لى عن مقاماتهم ، فإذا هم على طبقات فى التخلق بأخلاقه الذاتية ، وبذلك تحبى أنفاسهم موتى القلوب ، وقال لى : من وهبته مفتاح أسرار : « كُنْ » يكون له كل ما أراد برضاى^(٤) .

ثم أرانى مسالك الطالبين ، وما رزقهم فيها من أنوار التوكل والصبر والمحافظة على الاتباع للقدم الأقوم ، والطاعة للأمر والنهى .

ثم قال لى : كل ما خصت به الأنبياء^(٥) خصت به الأولياء . وقال لى : مقامات الولاية فى أمة محمد هى مقامات أولى العزم من الرسل . وقال لى : الولي من أمة محمد لا يكون إلا عارفاً بى ، وعالماً بأسرار خلقى ، وبما بينى وبينهم من كل رمز غامض وحال ظاهر . وقال لى : الولي له اطلاع من اطلاعى على أسرار الملك والملكوت ، والشقاوة والسعادة . وقال لى : « الولي » من جملة قطب < أ > لمهابط الأنوار على أهل اليمن والشمال ؛ و« الغوث »

(١) فوقها : « وأسرار الاسم المطلق إليها وصور المقاصد » .

(٢) فوقها : « وما يستعدونهم من خصوصهم » .

(٣) فوقها : « أهل التقوى » .

(٤) فوقها : « وأعددت لهم ما يشاؤون عندى » .

(٥) فوقها : « من الله تعالى » .

من جعلته رحمةً لكل شيء ، وبه أنظرُ إلى أهل الملك والملكوت والإنس والجن ، ولأجله أخرج الحيَّ من الميت وأخرج الميت من الحي ، وبه أُحيي الأرضُ بعد موتها .

موقف الإيمان < بالغيب >

أوقفني الحق على بساط الإيمان بالغيب وقال لي : انظر إلى ما خصصتُ به أهل الإيمان في دار الفردانية . ثم كشف لي عن صورة : « الصلاة » ، فرأيتها أنواراً^(١) متصلة من الله تعالى وملائكته إلى هوية كل مؤمن . ثم قال لي : إذا أقامها استفرقت سائر أجزاء البشرية وانتصب القرآن على عرش قلبه ، ليناجيه به ربه . ثم رأيت الروح الإنساني صاعداً^(٢) في هذا النور الهابط إذا أقام الصلاة حتى يتم المُصَلِّي .

ثم كشف لي عن صورة : « السلام » ، فإذا هو نور قد أحاط جهات المصلي ، واتصل منه إلى كل ذى روح شعاعٌ يتلون على لون صاحبه .

[١٦] ثم قال لي : انظر إلى رحمتي به — فرأيتها قد أحاطت بذات المؤمن ، وصفاته تشعُّ ، كدائرة الشمس إشراقها .

ثم قال لي : انظر إلى الملائكة^(٣) في هذا المنزل — فرأيت أقرب ملائكة عند عرشه تعالى : منهم حاملون وحافون وصافون^(٤) ، وهم أجمل الملائكة صورة وأعظمهم قدراً ومقداراً^(٥) . وقال لي : هم المستغفرون^(٦) للمؤمنين .

ثم نظرت إلى ذلك المنزل فإذا فيه عروش الأسماء المُمدَّة للوجود : أولها عرش الهوية ، ثم عرش الرحمانية ، ثم العرش المجيد^(٧) ، والعرش الكريم ، وأقربهم إلى الخلق عرش الربوبية . ورأيت لكل عرش كرسياً^(٨) ، وأوسعهم كرسى الهوية . وقال لي : سجود^(٩)

-
- (١) من : أنور .
(٢) من : صاعد .
(٣) فونها : « ذوات (الملائكة) » .
(٤) من : حاملين وحافين وصافين .
(٥) من : مقدار .
(٦) من : المستغفرين .
(٧) فونها : والعرش العظيم .
(٨) من : كرسى .
(٩) فونها : « هامة (كل) » .

كل مؤمن عند تدلّي القدمين من كرسى الهويّة .

ثم قال لي : خلقت كل نور غيبي : علوي وسفلي ، وكل جسد شفاف : نوري وناري — من نتائج أرواح المؤمنين ومن أسرار أعمالهم وحروف أقوالهم المنتهية إلى حضرتي . ثم قال لي : أرواح المؤمنين هي أثمار الشجرة^(١) الحمديّة النابتة من أرض الاصطفاء على منبر المحبة ، وهي تُسقى بماء وحدة الفردانية في صفة الاستغفار من العالم الروحاني .

ثم قال لي : انظر إلى منزل التوحيد ! فرأيت عرش شهادة الحق والملائكة^(٢) تتلألأ فيه كالنجوم حول البدر ؛ ورأيت طوائف من أولى العلم من أهل الإيمان قائلين في منزل عالٍ ، وقيل لي : هو منزل القسط الرباني وهو معدود لشهود كل حقيقة من حَقِّها . ورأيت مدد الأصيل ممتداً من الروح الحمدي . ثم رأيت في ذلك المدد النوري فائق أنوارٍ تميز^(٣) عند النظر إليها . فقال لي : هي الصلاة عليه من كل مؤمن ، والمودة لآله ، والاستقامة على الاتباع لأخلاقه .

ثم رأيتُ عرش النور الحمدي قد وسع كلَّ شيء في العالم ، وهو دون عرش الألوهة^(٤) وبه متصل . ثم قال لي : هو الولاية^(٥) ، ورأيت فيه بيوتاً^(٦) كبيوت النحل في قرص الشمع . وقال لي : أعددت^(٧) لكل وليّ فيه بيتاً^(٨) . ثم قال لي : هو المقام المحمود للنور الحمدي ؛ ورأيت منازل الأقطاب في مرَبطه ؛ وعند كرسيه ، رأيت مقامات أهل الإيمان على الترتيب ، وأدناهم أهل الإيمان التقليدي ، وفي أعلاه رأيت مقامات أهل الرؤيا والكلام . ثم كشف لي عن أشباح المؤمنين في الأرض ، فرأيت بصر كل وليّ ومؤمن منصرف [١٧] إلى منزله ومقامه .

ثم كشف لي عن سر قد أحاط بجميع ذلك العرش والكرسي . وقال لي : هي العزة ، ورأيتها ممتدة من ذات^(٩) العرش الإلهي .

(١) فوقها : « نواة (شجرة) » . (٢) فوقها : « أنوار (الملائكة) » .
 (٣) فوقها : « بألوانها (عند) » . (٤) شطبها صاحب التعليقات وكتب فوقها : الربوبية .
 (٥) فوقها : « (الولاية) العامة » . (٦) س : بيوت .
 (٧) في الأصل استعديت ، ومعناها = استتصر ، واستعان ؛ ولا وجه لهذا المعنى هنا ؛ فنظن أن هنا تحريفاً ، أو لغة عامية : استعديت = استعددت = أعددت .
 (٨) س : بيت . (٩) س : أشجار .

ثم كشفت لي عن جنة هناك عن يمين ذلك العرش ، وقال لي : هي مقر أعمالهم ومنتهم صور نياتهم ، ورأيت فيها ما أخبأه الحق تعالى لأولياته المؤمنين من الإكرام والإعزاز ، وخصوصيات ميزهم بها على سائر الأمم . ورأيت بها أشجاراً مطعمة من أشجار غيرها وهي حاملة من ^(١) غير جنسها . فلما أمعنت النظر إليها ، قال لي : هي السيئات التي بدّلها الله تعالى بالحسنات من الفضل أو من أعمال تحتها ^(٢) . ورأيت فيها مقامات الاقتضاء للأخلاق الحميدة . وأعلاها مقامات المتخلفين بالأخلاق الإلهية ^(٣) ، ورأيت منازل آل محمد صلى الله عليه وسلم في أعلاها ، ورأيت بها منابر مزينة وكراسي محسنة معظمة . ورأيت ما لا يحظر بيال بشر في تلك الجنة . وقيل لي : هي من نتائج الفضل الإلهي للمؤمنين . ورأيت فيها باباً ^(٤) ينتهي إلى الأرض البيضاء ، وقال لي : فيه مهابط الحقائق الأسمائية ، ورأيت أعلاه باب الحياة الأبدية ، ورأيتها وهي متنزلة على أهل تلك الجنات كالمطر على أهل الأرض .

ثم كشف لي عن معنى قوله تعالى : « يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ » ^(٥) ؛ وقوله تعالى : « إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجَعُونَ » ^(٦) .

موقف الإسراء

أوقفني الحق على بساط الإسراء المنيع ، وكنت في حرم الافتقار للرؤيا بين النوم واليقظة خجيباً ^(٧) . فبينما أنا على تلك الحالة ، إذ جاءني الروحي ^(٨) ومعه براق الهمة السبوحى ، فبادر بالسلام ، وأفصح بالكلام ، وقال : يا حبيب الحضرة ! أنت المطلوب للكاملة ^(٩) والاستماع ، والمقصود في هذه الليلة للاجتماع ^(١٠) ؛ فمُ وتوجّه بوجهك لأعلى ^(١١) ، وتبصّر

(١) فوقها : من آثار .

(٢) فوقها : أو من أعمال آخر .

(٣) حاول النعلق شطبها واستبدال « الروبية » بها .

(٤) ص : باب .

(٥) سورة « إبراهيم » : ٩ .

(٦) سورة « مريم » : ٥١ .

(٧) ص : خجيب .

(٨) ص : الروح القدس .

(٩) فوقها : « أنت المخصوص بالنظرة » .

(١٠) كانت : « للروبية والاجتماع » ، فشطب : « للروبية » .

(١١) فوقها : « إلى (أعلى) » .

في آياته الكبرى^(١)، فهضتُ بالشوق^(٢) التام، وعلوتُ بالهمة لذلك البراق، ثم سيرتُنا على وجه الآفاق^(٣). ولما تركتُ المقام لرؤية المرام، بدت لنا الأطوار الموهومة والأشخاص الملوثة. فأول ما صرَّخ بي صارخ الحضيض، ومعارض ملاهي التحريض، فلم ألتفت إلى صورها الغيرية، ولا زلنا في وارد السير في البرية، حتى قدمنا أقصى الحسن [١٨]، وقبلة الأنس، فنظرتُ الآباء هناك وقوفاً^(٤)، ومن حولهم الأمم صفوفاً^(٥): فتلقنتي الكلمات التامات الأول، وزجنتني في محراب قام من الأزل، < فأحرمت >^(٦) بهم < إحرام >^(٧) الصلاة للحضور، وناجيتُ الربَّ الغفور. ثم لما حصل التحليل بالسلام وأخذت عليهم عهود القيام، ولما أردنا مفارقة عالم الأنس وأهل الحسن، أتانا لطفُ القوت، وكان قدح الفطرة فيه، فتناولته وقصدتُ أستوفيه، ثم تركتُ فيه بقية، وكم في ذلك من الأسرار الخفية! ثم نظرتُ إلى سلمٍ نُصب هناك؛ فأخذنا نرتقي عليه، وما أهناً ما كان مرصاه! وما أعظمه أمراً حينئذٍ شاهداه، وكم شاهدا من صور الأشكال والأشباح! وكم قابلنا من عجائب الأنوار والأرواح! وكنا نقف على كل كرة، ونرى ما فيها من العجائب المعتبرة. وكم رأينا في تلك الدرجات من أرواح الإنس المعروفة، عند خصائصها موقوفة، حيث لم يؤذَن لها بالصعود إلى القضاء المشهود^(٨)، ولا زلنا نزلًا^(٩)، حتى إلى فلك القمر المنير، على عالم التعمير والتغيير. ولما وصلنا إلى مستوى آدم المُقيض بروحه على ذلك العالم، قال الروح: هذا أبو البشر، الممدُّ بنوره لكل^(١٠) الصور. هذا المشار إليه في هذا المقام بالمسك الختام. هذا قطب بين عالم السموات والأرض، المعروض عليه^(١١) ما صعد من أولاده من سائر أعمال الشئن والفرس. ولما تمثلت بين يديه وسَّمتُ عليه، آسنى بالخطاب، وسألته عن التسوية والنفخ والاصطفاء في ذلك، والهبوط إلى > الحضيض في أى مكان

(١) ص: الكبير

(٢) فوقها: «بأتم الاشتياق».

(٣) فوقها: «لرغبة التلاق».

(٤) ص: وقوف.

(٥) ص: صفوف؛ وتنصح أيضاً على أن تكون الواو للجال.

(٦) الزيادة من تعليقات المعلق لأن الكلمة تحتها غير مقروءة.

(٧) الزيادة من تعليقات المعلق.

(٨) فوقها: و «المقام المحمود».

(٩) ص: نزل.

(١٠) فوقها: «ما يليه (من الصور)».

(١١) فوقها: «ما نزل من ربه وما صعد...».

كانت ^(١) . ثم لا زال يكشف لي أسراراً ^(٢) غامضة ، ويحقق لي أسباباً رامضة ^(٣) .

ثم أشار إلى بابٍ عن يمينه ، ومفتاحه في يده ، وقال لي : هذا باب التوبة ، الذي يكون منه الأوبة ، ولا يزال مفتوحاً إلى التقاء النيرين ، القائمين بشكل آدم وحواء في العين .

ثم أدخلني المنزل الإلهي في الثلث الأخير ؛ ومنه ودعت الأب الكبير .

ثم زجني الروح بالشوق إلى جهة الفوق ، حتى حللنا الطبقة الثانية ، فتلقانا بها أم سانية ،

ورأيت في ذلك السَّوْحِ نبي الله نوحاً ^(٤) ، يُمَلِّي على أهل كل صنعة صنعته ، ويبكي حتى

تجرى على خديه دمعته . ورأيت دموعه أصل وجود ^(٥) الشهب ، لتتوير تلك الحجب ،

ورأيت هناك أرواح العلماء به حافة ، وأقدام الشهداء بين الملائكة صافّة ؛ وهذه السماء من

سنة أفكار الإنسان ^(٦) ، ورأيت فيها عين ماء جارية إلى فوق ، وأرواح أهل الشوق

والعشق واقفة في تلك السماء . ورأيت فيها فارساً على فرسه طارداً ، لا يمل ولا يكل

ساعة واحدة . فسألتُ عنه ، فقيل : هو الملك عطارِد ^(٧) ، كاتب الأخبار ، وكل من في

تلك السماء كتبية ، ولصيرير أقلامهم أصواتها ، يسمعون كل ذى روح ، وأخبارها تنفذ [١٩]

إلى الأمصار ^(٨) .

ثم ارتقيننا إلى السماء الثالثة ، وهي أعظم دائرة ، وفيها أشخاص يفرسون أشجاراً ^(٩) ،

ويبنون القصور في تلك الدار ؛ وتلك الأشجار تحمل عماد تلك القصور ^(١٠) . ورأيت عليهم

حاجبين ^(١١) موكلين : اسم الواحد : « القوة » ، والآخر « الحول » . فأخذنا بيدي ،

(١) الزيادة من تعليقات المعلق لأن الكلمة التي تحتها غير مقروءة .

(٢) ص : أسرار .

(٣) رمض النصل = جعله بين حجرين أملسين ثم دقه ليرق — فيقصد الأسباب الدقيقة الحادة .

(٤) ص : نوح ؛ ويصح أيضاً منعه من الصرف .

(٥) شطبها المعلق وكتب : يخلق الله منها الشهب .

(٦) من زيادات المعلق هنا : « أفكار الإنسان > السكامل وصاحب الذوق < » .

(٧) ص : العطار .

(٨) من زيادات المعلق : « إلى > سائر < الأمصار > في كل سوح < » .

(٩) ص : أشجار .

(١٠) من زيادة المعلق : « > من عالم العقل والنور < » .

(١١) ص : حاجبان موكلان .

ودارا بنى تلك الأماكن كلها ، ولذلك السماء من الأسماء المقام الأسمى . وفيها رأيت يوسف الصديق جالسا^(١) على كرسى من الحسن^(٢) ، وبين يديه صور الجمال^(٣) . ورأيت فى ذلك السماء صورة مبتسمة والحياء ظاهر منها ، فقال لى الروح^(٤) : هذا المسيح بن مريم روح^(٥) الله . ورأيت فيها ملائكة ، لكل ملك ألف رأس ، فى كل رأس ألف وجه ، فى كل وجه ألف فم ، فى كل فم ألف لسان^(٦) . وقال لى الروح : هذه الملائكة الذين وكلهم الله^(٧) بأرزاق أولاد آدم فى الأرض ، وعليهم ملك أعظمهم اسمه : « القاسم » .

ثم اتبهينا إلى السماء الرابعة ، وهى من معدن الفضة ، وجنس خلقها منها ، لهم أنوار تتألأ . ورأيت هناك ملكا^(٨) على كرسى جالسا^(٩) ، أعظم أهلها هبة ، وهيبة ، والملائكة حافة به ؛ فسألت عنه . فقيل : هو مغناطيس الأرواح وجامعها بعد انبثائها فى الصور^(٩) ، ورأيت مكتوبا^(١٠) على كفه الأيمن أسماء كل ذى روح من ملك وجن وإنس وحيوان . ثم قال لى الروح : اسم هذا السماء : « القدرة الباهرة » . وفيها رأيت إدريس وأكثر أولياء^(١١) أمة محمد العارفين بالله . وفى هذه السماء انتشت فى الحواس حتى بقيت أدرك بكل حاسة كل ما تدركه الحواس الخمس ؛ وفيها خرق بصرى الكون ، وشاهدت أعلى عِلين وأسفل سافلين .

ثم اتبهينا إلى السماء الخامسة ، وإذا هى من معدن الذهب ، ولونها حمراء ، وخلق أهلها من جنسها ، وفيها رأيت خلقا^(١٢) لا يمكن تكيف صورتهم خاشعين شاخصين ، وبين ساعة وساعة تنزل عليهم لوامع أنوار فتدهشهم . وهناك رأيت يحيى وزكريا وهارون . فتقدمت لهارون واستأنست به ، وسألته عن معرفة أهل هذه السماء لربها . فذكر أن فيها من

(١) من زيادة المعلق : « < فى العرش والطول > » .

(٢) أضاف المعلق هنا : « الحسن > من وجهه كأنه أمواج البحار > .

(٣) أضاف المعلق هنا . « الجمال > تتصور من أشعة أنواره كالشمس الكبار > .

(٤) أضاف المعلق : « الروح > الكرم > » .

(٥) رمج المعلق على : روح الله . (٦) فوقها : سبح الله بألف لغة .

(٧) من زيادة المعلق : الله > تعالى > . (٨) ص : ملك ... جالس .

(٩) من زيادة المعلق : « الصور > والأشباح > » .

(١٠) ص : مكتوب .

(١١) من زيادة المعلق : « < أرواح > أولياء » . (١٢) ص : خلق .

يطلب معرفته من أهل الأرض كلما ذكر فيها عالم^(١) ، وأن إيمانهم بالغيب مثل إيمان أهل الأرض . وأهل هذه السماء مخلوقون^(٢) من عالم الجلال .

ثم اتهمنا إلى السماء السادسة ، وهي من لؤلؤة ، ونورها أبيض يُعطى إلى الصفرة ، وخلق أهلها منها . وفيها رأيت موسى بن عمران عليه السلام ؛ وفيها رأيت^(٣) ملكا اسمه بلسائيل ، أعلم أهل السموات بعلم الخلق الأول [٢٠] وعلم تجليات الحق في غيب ذاته ، لأنه فاتحني بعلوم غريبة على سبيل الأسئلة . وسألته عن أهل الأرض البيضاء وأصل نشأها ، فأجاب عنها بأنها خلقت قبل أن يخلق الله تعالى السموات والأرض بكذا ألف سنة . وذكّر أن هذا الليل والنهار والشمس والقمر كانوا موجودين في عالم منها ، وكذلك الجوارى الكئنس . فلما خلق السموات نقل كل كوكب إلى سماء منها . وذكّر أن الجنة والنار يسمع^(٤) بهما أهل السموات من الملائكة ، وأهل الأرض من الجن ولم يدروا^(٥) أما كتبها . ومنه سمعت أن الله تعالى كتب كتاباً عنده أن النار حرّمها على محمد وآل محمد ، وعلى كل من تدابن بدين الأنبياء صلى الله عليه^(٥) وآلهم ؛ وأن الجنة حرام على أحد من خلق الله حتى تدخل أمة محمد .

ثم اتهمنا إلى السماء السابعة ، وهي ذرة بيضاء كاللبن ، وخلق أهلها من جنسها ، وفيها ملك اسمه روحائيل موكل بأهلها ، ومعلمهم ما يحتاجون إليه من العلم . ورأيت في هذه السماء سبعة أبحر تجرى ، لكل بحر لون وطعم ، وعليه عمار وسكان من جنسه ؛ وأكثر أهلها بأجنحة ؛ والواحد له ألف جناح وزيادة ودون ذلك ؛ ومنهم من له ألف وجه ودون ذلك . وفيها ملك على كرسى من نور ، له أربعة أوجه : وجه على صورة الإنسان ، ووجه على صورة الأسد ، ووجه على صورة الثور ، ووجه على صورة الأسد^(٦) ؛ كل وجه منهم يسبح الله تعالى بنوع من التسبيح ، ويطلب لجنسه الرزق من الله تعالى^(٧) . وفي هذه السماء رضوان

(١) ص : مخلوقين . (٢) ص : ملك . (٣) ص : يسمعون .

(٤) ص . يدرون .

(٥) كذا ! وكلمة : الأنبياء ، مكتوبة فوق كلمة طمسها الناسخ طمساً كاملاً ، فقلعه كان هنا اسم آخر

مما يفسر وجود الضمير في « عليه » في سيغة الأفراد ، ثم زاد الميم في « آله » .

(٦) « الأسد » : تكرر في وجهين ! (٧) من زيادة العلق : في الخلق .

خَازِنُ الْجَنَانِ ؛ وَأَجْمَلُ الْمَلَائِكَةِ مِنْ جُنْدِهِ ؛ وَفِيهَا إِسْرَافِيلُ رَئِيسُ عَالَمِ الْجَبْرُوتِ ، وَهُوَ الَّذِي بَشَّرَنِي بِالقَرَبِ وَالْمَنْزِلَةِ الْكَرِيمَةِ عِنْدَ رَبِّي ، وَبِالسَّعَادَةِ فِي الآخِرَةِ ، وَالشَّفَاعَةِ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَفِي هَذِهِ السَّمَاءِ رَأَيْنَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ مُسْتَنْدًا^(١) إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ؛ وَتَرَكْتُ عِنْدَهُ الرُّوحَ الْمَلَكُوتِيَّ . وَأَخَذَ بِيَدِي الرَّئِيسَ لِلْأَرْوَاحِ الْجَبْرُوتِيَّةِ ، إِسْرَافِيلَ ؛ ثُمَّ انْتَهَيْنَا إِلَى بَحَارِ سَبْعٍ : بَحْرٍ أَحْمَرَ ، وَبَحْرٍ أَسْوَدَ ، وَبَحْرٍ أَزْرَقَ ، وَبَحْرٍ أَخْضَرَ ، وَبَحْرٍ أَيْبَضَ ، وَبَحْرٍ أَصْفَرَ ، وَبَحْرٍ لَا لَوْنَ لَهُ . ثُمَّ انْتَهَيْنَا إِلَى حُجْبٍ سَبْعِينَ ، حُجْبٌ عِنْدَ كُلِّ حِجَابٍ مِنْ الْحُجْبِ مِنْ أَصْنَافِ الْمَلَائِكَةِ مَا لَا يَعْلَمُ صَنَفُهُمْ وَعَدَدُهُمْ إِلَّا اللهُ تَعَالَى . وَعَرَّضَ كُلُّ حِجَابٍ كَمَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ هُنَاكَ ، وَعَمَقُهُ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .

ثُمَّ انْتَهَيْنَا إِلَى سَبْعِينَ حِجَابًا أُخْرَ مِنْهَا مِنْ ذَهَبٍ ، وَمِنْهَا وَمِنْ فِضَّةٍ ، وَمِنْهَا مِنْ نَحَاسٍ ، وَمِنْهَا مِنْ جَوْهَرٍ ، وَمِنْهَا مِنْ ثَلْجٍ ، وَمِنْهَا مِنْ بَرَدٍ ، وَمِنْهَا مِنْ نُورٍ ، وَمِنْهَا مِنْ ظِلْمَةٍ . وَكُنْتُ كَلِمًا دَنُوتٍ مِنْ حِجَابٍ تَلْقَانِي حَاجِبُهُ وَرَجَّتَنِي فِيهِ إِلَى أَعْلَاهُ بَعْدَ مَا يَرِينِي [٢١] عَجَائِبُهُ وَصُنْعَ الْحَقِّ تَعَالَى فِيهِ ، وَيُبَشِّرُنِي بِالْكَرَامَةِ مِنْ رَبِّي الْقَادِرِ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى آخِرِ حِجَابٍ هُنَاكَ ، وَإِذَا بَكَرْسِيٍّ مِنَ اللَّوْلُؤِ مُنْصَبَّةٍ قَوَائِمُهُ مِنَ الْجَوْهَرِ وَالْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ وَالزَّبْرَجَدِ الْأَخْضَرِ ؛ فَأَخَذْتُ بِبِيَدِي وَأَجْلَسَنِي عَلَيْهِ ، ثُمَّ نُزِّلَ عَلَيَّ شَيْءٌ وَدَخَلَ جَوْفِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ . فَقَالَ لِي شَيْءٌ فِي قَلْبِي : هَا قَدْ أَكْرَمَكَ مَوْلَاكَ بِالسَّكِينَةِ الرَّبَّانِيَّةِ . فَلَمَّا أَحْسَنَ بَاطِنِي بِهَا سَكَنَ كُلَّ جَارِحَةٍ فِيَّ ، فَكَأَنِّي لَمْ أَرَ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَهْلُنِي^(٢) شَيْءٌ .

ثُمَّ نُوْدِيْتُ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ، وَذَلِكَ مِنْ جِهَاتِي السَّتِّ : يَا حَبِيبِي وَمَطْلُوبِي ! السَّلَامُ عَلَيْكَ^(٣) ! فَغَمَضْتُ عَيْنِي^(٤) ، وَكُنْتُ أَسْمَعُ بِقَلْبِي ذَلِكَ الصَّوْتِ حَتَّى أَظَنَّهُ مِنْ جَوَارِحِي لِقُرْبِهِ مِنِّي ، ثُمَّ نُوْدِيْتُ : انظُرْ إِلَى ! فَفَتَحْتُ عَيْنِي فَصَرْتُ كُلِّي أَعْيُنًا ، وَكَأَنَّ فِي بَاطِنِي مَا أَرَاهُ فِي ظَاهِرِي ، وَصَرْتُ كَأَنِّي بِرِزْخِ^(٥) بَيْنِ كَوْنَيْنِ^(٦) وَقَابًا ، كَمَا يَرَى الرَّأْيِي عِنْدَ النَّظَرِ فِي الْمَرَاةِ مَا فِي خَارِجِهَا . ثُمَّ سَمِعْتُ بِقَارِيٍّ يَقْرَأُ قَوْلَهُ^(٧) : « آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ

(١) س : منسد .

(٢) س : يهلني .

(٣) من زيادة المعلق : < سلام قولاً من رب رحيم > .

(٤) س : عيناى .

(٥) س : برزخاً .

(٦) الكلمة غير واضحة إلا بهذه الصورة .

(٧) زاد المعلق : < تعالى > . راجع سورة « البقرة » : ٢٨٥ .

ربه ، والمؤمنون : كلُّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نُفرِّقُ بين أحد من رُسُلِهِ ، وقالوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ، غفرانك ربَّنَا وإِليك المصير . وإذا بذلك الحجاب قد رُفِعَ وأُذِنَ لِي بدخوله . ولما دخلته رأيت الأنبياء صفوفاً صفوفاً ودونهم الملائكة ؛ ورأيت أقربهم إلى الحق أربعة أنبياء ؛ ورأيت أولياء أمة محمد أقرب الناس إلى محمد وهو أقرب الخلق إلى الله تعالى وأقرب إليه أربعة أولياء ، فعرفت منهم السيد محبي الدين عبد القادر ، وهو الذي تلقاني إلى باب الحجاب وأخذ بَعْضِي حتى دنوت من سيدنا محمد صلى الله عليه وآله ، فتناولني يمينه فأخذته بكفتي يدي^(١) ، فلا زال < يجذبني و >^(٢) يدنيني حتى ما بقي بيني وبين ربي أحد^(٣) ؛ فلما حققت النظر في ربي رأيت على صورة النبي ، إلا أنه كالتلج^(٤) أشبه شيء أعرفه في الوجود من غير رداء ولا ثياب . ولما وضعت شفتي^(٥) على محل منه لأقبله أحسست ببرد كالتلج سبحانه وتعالى فأردت أخيراً صعباً ، فسكني سيدنا محمد صلى الله عليه وآله ، وأعادني إلى ورأى ، فعدت معه ، فتلقاني ثانياً ، فلا زلتُ القهقري وأنا شاخص إلى ما أراه ، فلم أشعر بنفسي إلا وأنا على الكرسي الأول وأنا ألحجُ بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم^(٦) .

< موقف مقام العلي >

[٢٢]

أوقفني الحق العلي الأعلى على بساط مقام العلي ، وقال لي : افتح بصيرة نظرك فيما دونك من الملائكة ، وليكن نظرك فيما يليك منه ؛ فرأيتني واقفاً على قدمي الأمر والنهي في

(١) س : يداي . (٢) هذه الزيادة قد تكون من الأصل أو من المعلق .

(٣) ص : أحد . (٤) يلوح أن المعلق حرف هنا في بعض الحروف .

(٥) ص : شفتي .

(٦) من تعليق المعلق : « في الحجر في الحرم المسكي . وكان هذا الموقف سنة ألف وواحد من

هجرة النبي الطيب العرف » .

وهذا يدل على أن المؤلف كان بمكة في ذلك التاريخ . وورد في الصفحة نفسها تعليقة أخرى في الهامش يقول فيها : « وإذا أنا بالمسجد الحرام بمكة عند المقام جالس في الحجر قريب الفجر ، فجددت الوضوء وحضرت الصلاة سنة الألف وكنت مجاوراً بمكة حينئذ فتمت الواقعة بعد الصبح » . وهذا يؤيد أيضاً ما قلناه .

صِفَةٍ^(١) بين الخلق الجسائي والروحاني ، وبين الحق .

ثم قال لي : انظر ما فوقك ! فرفعت نظري حتى العما ، فإذا عرش الهوية على الهواء ، وفيه ظلال حقائق الأسماء ، منطبعة في ماهية مجهولة الرؤيا ، تشع بأنوار أمواج لا بكيفية النور والظلمة المدركة للحجا ، متصلة رفاقها ، في كل صورة ومعنى ، فيما يليني من الأشياء . ثم نظرت فيما انجلي لي من ذلك البرزخ الأعلى ، فإذا أنهار سبعة منبلة^(٢) تتخلل يدور عجيب الوضع ، ينتهي بعضها إلى بعض على غير حد في الطول والعرض ، محيطه بما هنالك من سماء وأرض ، تخرج من بحر واحد الأصل ، ليس لأجته ابتداء ، ولا للأمواجه انتهاء ، ولا لخلقاته عدد ولا منتهى ولا بئد^(٣) ولا قيل . فقلت : سبحانك لا علم لي بما بما رأيت ، ولا جهل بي فيما دريت ، رب كل شيء ووارثه !

< موقف مقام الولي >

أوقفتني الحق الولي على بساط مقام الولي ، وقال لي : حقق جهاتك ، وما ظهر من اللأ . فنظرت أمامي . فإذا بالشُّبُحات^(٤) الوجهية قد كُشِفت ، ولاح منها صور المطالب الاقتضائية والعوالم الأبدية والأخروية ، ومنازل الطالبين منها ، وماهية استعدادهم الكوني من نتائج حال الأمر والنهي .

ثم نوديت من ورأي ، فالتفت ؛ فإذا أهل المطالب - فرقا - قابل كل منهم مطلوبه ، وهو في قصد السلوك إليه بأنواع التفرجات والتوجه والتحقق فيه مع الغيبة عن غيره سكران^(٥) بمحبته ، نشوان بهيمته ؛ مُجَدِّداً على قدمي الخوف والرجاء لبغيته . ثم التفتُ عينا فإذا بمراتب النبوة [٢٣] والرسالة قد حازت السبق للأمم على الصراط السوي الأمم ، وقد هيئت لكل داء دواء ، ولكل طائفة لواء . وهم ينادون : الرحيل ! الرحيل ! للمنزل الأجل والرفيق الأعلى . وعن أيمنهم بحار الأهوية تتلاطم بالأمواج [الأمانى]^(٦) ؛ وعن

(١) مشكولة في الأصل .

(٢) سبحات وجه الله : أنواره .

(٣) ص : سكرانا ... نشوانا .

(٤) رجبها ثم كتبها في الماش .

شمالهم جبال نيران الظلال شائخت الفجاج ؛ ومن ورائهم الأمم محرضون على متابعة القدم ، إن نظروا يمينا خافوا الغرق ، وإن نظروا شمالا خافوا الحرق ، وهم مُجِدُّون^(١) في الاتباع ، ناظرون لما تراءى^(٢) لهم من الانتفاع ، راجين الوصول إلى المأمول .

ثم التفت شمالى ، وإذا بشجرة عظيمة المقدار ، مشعبة الأغصان ، مغدقة الأثمار ، قام أصلها في عين ماء منهمر ، له دوى كالرعد القاصف ، وقد اشتد بحركة أغصانها الريح العاصف ، وهي تنثر^(٣) الأثمار في جو^(٤) عميق القرار لا تدركه الأبصار . وقد وكل الرب — جل وعلا — فيما سقط من ذلك الحب ، روحانيين^(٥) . فكلما سقط واحدة منها تناولها وغاب عنها حيث أراد الله أن يغيب .

ثم نوديت من فوق ، فرفعت رأسى ، فإذا أنا بعرش ربي بارزاً ، وعن يمينه دار الجلال ، وعن شماله دار الجلال ، والعرش ينادى بأفصح لسان : سبحان من هو كل يوم في شأننا

< موقف مقام الخلافة >

أوقفنى الحق على مقام الخلافة العظمى ، وقال لى : أنت نُكْتة الكون وحقيقة الوجود وبرزخ الغيب والشهادة ، وروح لائى الملك والملكوت وألف الجبروت ، وهاء اللاهوت ؛ وأنت سرُّ نقطة قبلة الجهات الغيبية [٢٤] والعينية .

ثم قال لى : انظر عالم الاختراع ! — فرأيت كيفية الأين ، وإنشاء الدوائر الأفلاكية ، وسريان حركاتها فى الأكوان المعنوية والحسية ، وكيفية ظهور الأثر بها فى الأرواح الأخلاطية من أسرار المولّدات وحركات^(٦) الثقلين .

ثم قال لى : انظر على ماذا أنت ! فرأيت العرش المجيد ، فكشف لى عن حقيقته ، لتتحقق بحالتى الاستواء والاحتواء . ثم كشف لى عن حقائق أسماء الأفعال ، فرأيتها تجول

(١) ص : مجدين ... ناظرين .

(٢) كانت : تبين ، وفوقها ما أثبتناه .

(٣) ص : تناثر .

(٤) ص : روحانيون .

(٥) ص : جوف ؟

(٦) فوقها : « أشباح (الثقلين) » .

في مفعولاتها ، ورأيت براهينها والدلالات الشاخصة في معاني معلوماتها ، ورأيت شجرة الأمر نابتة من تحت كرسي عرش الألوهية .

ثم أتى لي بشيء ، وقيل لي : هذه الأمانة . ثم رأيت عليها صورة الإيمان ، وهو على صورة الإنسان ، صامت خاشع عليه أثر الحياء . وقال لي : هو أول لباس ألبسه آدم في جنة المشاهدة الدانية .

ثم نظرتُ إلى جوهرة تُجَاه وجهي تشعُّ عنها أنوار أربع تنتهي إلى شكل يتركب من هيب تلك الأنوار ، ثم يتحلل بعد حين من الدهر ، ثم يتركب ثم يتحلل ثم يتركب ؛ ولا يزال على هذه الحالة ، وكلما تحلل عاد وتركب < وظهر > ^(١) على صورة آخر غير الأول .

ثم نُصِب لي كرسي ؛ وقيل لي : اصعد إليه . فإذا هو بثمان مرقاق رقيتها ، ثم اثنتُ وجلستُ ، فتحمدتُ الله تعالى عليه بمحامد ألهمنيها ، ورأيت شخصاً وأشكالاً ^(٢) على صور شتى حافة بي .

ثم نزلت لمحراب قائم عن يميني ، فانتصبتُ وصليت صلاة تامة الركوع والسجود والسلام .

ثم توجهتُ وقد قال لي : ها قد جعلتُ لك سلطاناً ميبناً ، ووزيرين ^(٣) معك في المدينة : العقل ، وهو أزلُّ ملكوتي ؛ والنفس ، وهي أبدية فلكية ناسوتية . اذهب [٢٥] بطومار كلامي وعلم ^(٤) معرفتي وجند محبتي وخِلق دلائتي وفرس عزمي وراية طاعتي . وتوجه في مملكتي ؛ من رآك رآني ؛ والغى تريده إرادتي ، وأنا معك حيث كنت في وجودي . فقلتُ : سبحانك ! لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك .

(١) يظهر أن الزيادة من المعلق .

(٢) من زيادة المعلق : « ورأيت < صفوفاً من أشخاص > وأشكال ... » .

(٣) ص : ووزيران — ويصح هذا أيضاً .

(٤) مشكولة في الأصل .

< موقف مقام المحبة >

أوقفني الحق على مقام المحبة ، وقال لي : هي رقائق أنوار قلوب العارفين بالله . ثم نظرتُ إلى ذروة عرشها ، فإذا هو قد أحاط بكل مخلوق ، وسناه في كل مخلوق ^(١) شعاعه . ثم قال لي : انظر إلى العشق الإنساني ! فرأيتُ إلى سرٍّ قد تشغفت به الأشياء ، وقد انتهى إلى ذات لا تدرك كيفية سر يانه بها ، وهي تتلون بحسب تلويته فيها ، وهو كلٌّ آنٍ في شأنٍ معها . ثم قال لي : انظر إلى قيام تلك القلوب وقوايلها ! فإذا القوالب منجذبة لما تهواه القلوب ، متلونة بتلون كل محبوب . ثم قال لي : انظر كيف جعلتها الزمام ، أقود بها كئانف الأشباح والأجسام ، وبها أُلّف بين الأجناس النوعية إلى غاياتها . ثم رأيت كيفية سر المكر الإلهي في صورة المحبة وكيفية استدراجه القلوب الغافلة عنه إلى المعرفة به ، وكيفية استخلاص النفس من إرادتها إلى المَحَق في إرادته . ثم قال لي : ولا كل قلب يدرك ذلك إلا من قيل له : « واصطنعتك لنفسى » . وقال لي : انظر إلى العلل الوجودية وأدويتها وانظر للحكم الإلهية في تناسبها ، وانظر لحكمة الوهم المصور لتلك الحقائق الفعالة عند قوله تعالى للشئ : كُنْ ، فيكون .

ثم قال لي : خلقت كل شيء بتوجه : « كُنْ » ، إلا الإنسان ، فإنى خلقتة بيدي ^(٢) ، وبه تم الخلق والأمر ، وجعلت قلبه فلك المحبة الذاتية ، وآليت أن يكون عمار الدنيا والآخرة والجنة والنار وبأنفاسه تقوم السموات والأرض . فقلت : سبحانك تباركت !

< موقف هوية الهواء >

أوقفني الحق على عرشه الأذن فوق هوية الهواء ، ثم قال لي : انظر إلى كرة الأرض ! فرأيت نفسي على كرسي بين الأرض والسماء على أربعين ميلاً فوق صخرة بيت المقدس .

(١) رجبها العلق ، وكتب بدلا منها : ذى روح .

(٢) فوقها : « وتفتت فيه من روحى » .

ثم قال لي : هذه حظيرة القدس ، هذا سطح المسجد الأقصى . ثم نظرت يمينا وشمالا فإذا الأقطار والبرارى والبحار ، وما ثم هناك من جبال وسهل وأنهار ، وجزر وأبيار ، ومعمور ودُّنَّار . ثم كشف لي عن أسرار الأقطار ، فإذا كل قطر به عمود من نور متصل شعاعه إلى السموات وبه صور أشخاص صاعدة هابطة لا تعد ولا تحصى ، ولها ألوان يدرکها الرأى وأشكال مختلفة .

ثم كشف لي عن أسرار التكوين الوجودى الناشئ عن ذلك النور القائم بتلك الصور البارز للأعمال فى أهل الحسن . ثم أشهدنى سر التبديل والتغيير والحق والإثبات والجمع والتفرقة ، وسر التحليل والتركيب ، وسر النفخ فى الصور . وكشف لي عن أسرار عالم الخيال والمثال ، وتكوير الليل على النهار وتكوير النهار على الليل ، وسر إخراج الحى من الميت وإخراج الميت من الحى ، وأسرار الاتصال والانفصال فى الجواهر والأعراض . ثم قال لي : **هى < انتقالات > ^(١) أرواح الأقطاب فى الأقطار .** ثم قال لي : انظر إلى قطب الأقطاب ! فنظرت أمامى ، فإذا الكعبة والحرم . فقال لي : **هى حى قطب الغوث .** ثم كشف لي عن أسرارهم فى العالم الروحانى ، فإذا هى تتجلى بفيض أنوار وأسرار وأشباح ، وقد أحاط بها أهل الحسن ، وأهل المعنى يطوف فى أعلى معناها . ثم كشف لي عن مركز نقطة الفيض لمدد الحاقين ، فرأيت ينبوعاً فياض النور ظاهراً ^(٢) من عين القطب الغوث . ثم قال لي : هذا أصل الأصول ، وغاية كل مأمول فى الحسن . هذا سر تجلى الاسم الظاهر الباطن ، الأول الآخر ؛ هذا أبو الآباء العلوية والأمهات السفلية ؛ هذا السراج المنير على كل كوكب [٢٧] بشعاعه الذاتى فى كل كون ؛ هذا الباب لسرود كل موجود ولدخول كل مفقود ؛ هذا العين الباصرة منه فى الأشياء ، الداعى كل شىء بعوده لأصله .

ثم حققت النظر فى ذلك النور ؛ فإذا هو شمس لا يمكن تمعين النظر إليه ، ولا يحقق البصر لذاته ، يتخطف الأبصار شعاعه ، فلا زلت أندفع إليه وأدنو منه حتى قربته . وأردت الوقوع عليه من قوة ما اختطفت منه بالجذب إليه . فسكنى ماسك بيده ، وثبتنى . ثم سمعت النداء من العلا : أكرمهُ أيها الإنسان الكريم يخلع الكشف والتكريم ! وإذا بخلعة نزلت من العلا ، مكتوب على صدرها : هذه خِلمة الولاء على أسرار الملاء ، ومكتوب

(١) يمكن أن تكون الزيادة من الأصل . لا من الملق . (٢) س : ينبوع

عليها آيات الحرس . فأُلبِسَتْها وأمرتُ بالقيام للصلاة ؛ ثم أُنسِتُ بمخاطبات ومناجيات^(١) .
ثم أمر لي بقلم العلم ودواة الهداية ، وقال لي : قد وهبت من تمكين الدعوة لتقابل حقائق
العقول في مقام الإحسان بواردات آيات الدليل والبرهان . فحمدت الله تعالى وأثنت عليه ،
ونظرت إلى وجهه الكريم ؛ فإذا هو مبتسم عليه أفضل الصلاة والتسليم ، يقول : قل :
لا إله إلا الله ، محمد رسول الله — فهي وسيلة الوصول . فقلتها بأعلى صوت ، وعلمت أنها
سر القوت .

< موقف كلمة تسوية مدينة الإنسان >

أوقفني الرحمن على حكمة تسوية مدينة الإنسان ، وقال لي : مَثَلُ بِنْيَةِ جَسَدِ ابْنِ^(٢)
آدم وتركيبه من أجزاء العالم كمثل مدينة أُسِّسَتْ وأتقنت من أشياء مختلفة ثم أحكمت
بجمعها المؤلفة ، فشيدت عمارتها ، وحصَّن سورها^(٣) ، وخطت شوارعها ، وقسمت محالها ،
ورببت منازلها ، وملئت خزائنها ، وسكنت دورها ، وسلكت طرقها ، وأجريت أنهارها ،
وفتحت أسواقها ، واشتغلت صناعاتها ، وقعدت تجارها ، ودبرها مَلِكُهَا [٢٨] وخدمه أهلها ،
وأطاعها جندها . ثم قال لي : انظر حكمة ذلك وأسرار البدء فيه ! — فرأيت اختراع الطبائع
أولاً ، وقال لي : هي مفردات متغيرات متعدييات ، ألقوا بسطانها ، وهي أساس هذه المدينة^(٤)
وأجزاء أركانها . ثم كشف لي عن حكمة أخلاطها وتعادي طباعها ومناسبات قواها التي
جمعت من أركانها . ثم رأيت حصول تسعة جواهر منها ، مختلفة أشكالها ، قد جعلها مَلِكُ
بناتها . ورأيت حكمة التأليف لها ، وتركيب بعضها فوق بعض ، وقد جعلت متصلاً ، أقامها
خدامها بمائتي وثمانية وأربعين عموداً مستويات القد ، وسمَّرها ومد حبالها وشد أوصالها بسبعائة
وحشرين رباطاً ممدودات ملتفات عليها . ثم كشف لي عن تقسيم بيوتها وخزائنها ،
فرأيت بها إحدى عشر <ة> خزانة علوية من جواهر مختلفة ألوانها ، قد فتحت أبوابها وأنفذ

(١) س : مناجات .

(٢) س : بن .

(٣) س : صورها .

(٤) رجحها المعاق (فيها يظهر) وكتب : البنية .

طرقاتها وخط شوارعها ، وجعل لها ثلاثمائة وستين مسلكا لسكانها ، وكشفت لى عن عين ماء فيها قد شق أنهارها بثلاثمائة وستين جدولا مختلفات الجهات فى جريانها ، ورأيت اثني عشر باباً مزدوجة قد فتحت فى سورها^(١) . ثم رأيت ثمانية صناعٍ متعاونين على إحكام بنائها قد أحكمت بناء هذه المدينة على أيديهم ، هم خدامها ؛ ورأيت قد وكل لحفظها خمسة حراس حرصاً على حفظ أركانها . ثم رأيت قد ارتفعت هذه البنية فى الهواء على رأس عمودين ، ورأيت لها جناحين لحركتها إلى الجهات الست .

ثم كشف لى الحق تعالى عن سكنة هذه المدينة ، فإذا هى قبائل من الجن والملائكة وقد رأس عليهم ملكاً واحداً علمه أسماء من فيها كلهم وأمره بحفظها وأوصاه بحسن سياستها ، وقال له : أنبتهم بأسمائهم ، ثم أمرهم بطاعته ، فقال : اسجدوا لآدم . ثم رأيت حكمه ، فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس . ثم قال لى : [٢٩] أما الأركان التى أسست بها هذه المدينة وشيدها هذا البناء < ف > هى العناصر ، وهى أمهات العالم الحسى . وكشف لى عنها ، فإذا هى النار والهواء والماء والأرض . ثم كشف لى عن أرواحها ، فإذا هى الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة . ثم أرانى أخلاطاتها من المدينة الإنسانية ، فإذا هى : الصفراء والسوداء والدم والبلغم . ثم كشف لى عن التسعة الجواهر ، فإذا هى : العظام والنخ والعصب والعروق والدم واللحم والجلد والعضل والشعر . وقال لى : بها قيام المدينة وعمارها ؛ فإذا فسد الأخلاط وروح الفيض انهدمت .

ثم كشف لى عن طبقاتها العشرة : فإذا الأول الرأس ، وهو محل المعانى الحكيمية^(٢) والقوى الذاتية ؛ والثانية : الرقبة ، وهى الباب لدخول الأسرار والأنوار ، وخروج العلوم الغيبية ، والثالثة : الصدر ، والرابعة : البطن ، والخامسة : الجوف ، والسادسة : الحِقْوَان ، والسابعة : الوركان ، والثامنة : الفخذان ، والتاسعة : الساقان ، والعاشر : القدمان . وقال لى : اعمل بناء هذه المدينة حسناً عظامها ، ورباطاتها الأعصاب . ثم كشف لى عن الإحدى عشر < ة > خزائنة ، فإذا هى : الدماغ والنخاع والرئة والقلب والكبد والطحال والمرارة والمعدة والأمعاء والكُلَيْتَانِ والأَثْنِيَانِ^(٣) . ثم كشف لى عن الشوارع والطرق ، فإذا

(١) ص : صورها . (٢) ص : الحكمة . (٣) ص : الكلبيين والاثنيين .

هي العروق الضواريب ، والأنهار هي الأوردة ، والأبواب الاثنا عشر^(١) هي العينان والأذنان والمنخران والنم والسرة والتديان والفرجان . ثم أراني الصناعات الثمانية في البنية ، وقال لي : هي القوى المعنوية في الروحانية ، أولها اسمها الجاذبة ، ثم الملاسكة ، ثم الهاضمة ، ثم الدافعة ، ثم التامية ، ثم المولدة ، ثم الغازية ، ثم المصورة .

ثم رأيت الحراس [٣٠] الخمس وقال لي : هي أمراء المدينة وقوادها ظاهراً . وسمي لي : الأول السمع ، ثم البصر ، ثم الشم ، ثم الذوق ، ثم اللس .

ثم كشف لي عن العمودين اللذين قامت عليهما المدينة ، وسميها لي : الرجلان . وقال لي : انظر إلى الجناحين^(٢) ؛ فرأيتهما صورة الجلالة عند انفتاحهما . وقال لي : هما اليدان ، بهما يتناول سكان المدينة من الجهات . ثم قال لي : الجهات الست هما : الفوق والتحت ، والمقدّم والخلف^(٣) ، واليمين والشمال .

ثم كشف لي عن حقيقة القبائل الساكنة للمدينة الإنسانية ، فإذا هما النفوس الثلاث ، وأراني قواهن وأخلاقهن وأفعالهن . ثم قال لي : النفس الأولى هي النباتية ، واسمها الشهوانية ، وعنها منشأ عالم الجن ؛ ثم الحيوانية ، واسمها الغضبية ، وعنها تنشأ الوحوش ؛ ثم الناطقة ، واسمها الإنسانية والملكية ، وعنها تنشأ المعارف الإلهية .

ثم كشف لي عن الرئيس ، فإذا هو صورة نورانية أقدم صورة في المدينة ، ثم قال لي : هو العقل ، ومقامه فيها كآدم في الدنيا من عالم الكون ، وكشف لي عن كرامته في برّ الوجود ، وبحر الشهود ، وأراني رزقه من الطيبات من الموارد الإلهية .

وكشف لي الحق عن استفاضة من النور الأول وفيضه على أهل المدينة ، وإعطاء كل ذي حق حقه ، ورأيت له وزيرين^(٤) فيها : الفهم والنطق . وقال لي : هما اليتيمان في المدينة ؛ وأراني كنزها ؛ وبابه المعرفة .

(١) ص : الاثني عشر .

(٢) فوقها : الورا .

(٣) ص : الجناحان .

(٤) فوقها : الطاعة (والمعارف ...) .

< موقف المعلم >

أوقفني الحق على بساط العلم ، وقال : طلب العلماء الأبرار الكلمات الأسمائية ، ومعرفة الحقائق الكونية . ثم كشف لي عن مادتها ، فإذا هي من نفس الرحمن . ورأيت أم الكتاب ؛ وقال لي : هي الخزانة الجامعة لذلك . ثم رأيت من مقتضى هذا العلم معرفة مراتب العالم الكبير . ثم كشف لي عن مخارج صور الحروف الغيبية العالية ، وتجليات الحضرة الجامعة ؛ وقال لي : لا تنهاى كلماتها ، ولا تنتهى لمعلوماتها . ثم قال لي : فى كل نفس للتجليات إمدادات ، وللإمدادات تجليات من العالم الغيبي والعيني [٣١] حسب القوابل لها ، مع وحدة التجلى . ثم قال لي : العارف هو الذى رأى حقيقته معلوم الأشياء ، والعالم هو الذى يسمع للحق . ثم قال لي : العلم الإلهى حقيقة واحدة مجردة من الغيب والشهادة والقيد والإطلاق والحرف والصوت والصورة ، وهى مرتبة : لا نعت ولا رسم إلا عند الظهور .

ثم أطلعني على الفناء المطلق والتصريف بالعلم والعمل به ، وأراني مرتبة الفقر المطلق والتعريف به بغير علم وعمل ، وقال لي : وبه كمال نفوس العارفين بالله .

ثم أراني مرتبة الجمع لهما ، فإذا اللباني الرسمية والمعاني الوهمية قد رُفقت عن الوجه وسقطت الإضافات ، وبرز الشهود الغيبي ، وأسفر صباح الحق ، وطلعت شمس الحقائق الوجودية ، وكشفت غيوم أطوار الكثرة الكونية ، ومجيت المظاهر من صور العالم ونادى لسان القدم : « لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ »^(١) .

ثم قال لي : ادخل دار الفردانية من الصفات . وكشف لي عن معاني أوصاف الكمال ، وقال لي : معنى الكلام عبارة عن تجليات مظاهر القدرة والإرادة بشؤون المعارف الإلهية فى دائرة الأسماء . ثم كشف لي عن معاني السمع ، فرأيته عبارة عن تجلى حقيقة الكلام ، بصور مظاهر الغيب . ثم كشف لي عن معنى البصر ، فرأيته عبارة عن تعلق العلم بالعين فى حالة الشهود المعقول . ثم تجلت حقيقتهم الجامعة ، فإذا هى ذات لا تدرك بصورتها كروية الشمس فى صفائها . ثم قال لي : هذا مقام جمع الجمع فى عين التفصيل . ثم قال لي :

(١) سورة المؤمن : ١٦ .

والعالم كله قام من هذه الحضرة ، وصيغته من مظاهر كلمات حروفها المنقوشة في لوح الوجود الكوني ، المرقومة بقلم الاسم الطاهر .

ثم كشف لي عن نزلات أنوار القرآن من العرش المجيد إلى بيت العزة إلى قلوب التالين ، تنزيلاً على ممر الأنفاس متحد النزول حال التلاوة على مستوى القلب للقارىء ، [٣٢] ثم قال لي : هذا غيث الأزل ، هذا مطر الرحمة ، هذا الماء الذي فيه حياة القلوب . ثم قال لي : الماء على لون إنائه ؛ والقلوب أواني تلك القطرات الفرقانية المتصلة بالنظرات الإلهية عند النزول .

ثم كشف لي عن مراتب أولياء العلم الإلهي والكلام المخصوص بهم ، فإذا هم درجات عنده . ورأيت درجة المتقين ، فقال لي : هؤلاء باطن الحق ، وهو صفاتهم الظاهرة ، وهم باقون^(١) باطناً ، فهو سمعهم وبصرهم ويدهم^(٢) ورجلهم . وفي هذه المنزلة قال لحبيبه المصطفى : « أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ، مَا لَمْ يَنْزِلْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ » .

ثم كشف لي عن مقام المؤمنين ، فرأيتهم ظاهر الحق ، وهو باطنهم . وقال لي : هم أولو الألباب .

ثم كشف لي عن الحبة ، فرأيت محبوب روجه ، وإليه رواحه . ثم قال لي : هؤلاء على هُدًى^(٣) من ربهم وهم المفلحون .

ثم كشف لي عن الصديق فرأيته هو الذي شهد حقه على كل شيء شهيد . ثم كشف لي عن العالم ، فرأيته الذي هو في معرض العرضيات والجواهر ، يلتصق من الدليل والبرهان قالة بالنظر العقلي .

ثم كشف لي عن العارف ، فرأيته واقفاً على معرفة الذاتيات ، مُقْتَبِسَ الكشف السليم الروحي والإلهام الصريح القابلي .

ثم كشف لي عن مقام الروح المجرد وتعلقه في الأبدان ، وكيفية سريانه في عالم الشهادة بأطواره .

ثم كشف لي عن العوالم الوجودية في أكوانها ، فرأيتها لا تتحرك إلا بتحريك

(١) س : باقين . (٢) س : يديهم .

(٣) س : هذا . وراجع سورة « البقرة » : ٤ .

الأعيان العلمية ، ورأيت حركة الأعيان بحركة الأسماء الإلهية .
ثم كشف لي عن حقائق الأسماء الإلهية ، فإذا هو صراط مستقيم نُصِبَ لهداية
الحكيم بين عالم الحدوث والقِدَم . وإذا مكتوبٌ على باب ذلك الصراط : « مامن دابة
إلا هو أُخِذَ بناصيتها ، إن ربي على صراط مستقيم »^(١) .

< موقف السكر >

أوقفني الحق على بساط السكر في حان الأُنس بين إخوان الصفا ، على دَكَّة^(٢)
الوفا . ثم قال لي : هاك كأس الصَّحْوِ عِنْدِي^(٣) ! فتناولت بيدي شيئاً^(٤) ، فقال لي : هذا
هو الوجود كله ؛ انظر إليه في صورة كأس مِلِّي فيه ذوق كل شراب . ثم رأيت فيه
شراباً^(٥) فحققته ، فإذا هو مَحْضُ [٣٣] تجلى الأخلاق والصفات القديمة في الصورة الوجودية
من الجسد الكلي . ثم قال لي : انظر إلى دوران هذا الكأس ! فرأيت دَائِراً^(٦) على
مَرَأَى الذات الإنسانية . ثم نظرتُ يَنْبُوعَ تلك الحمرة فيه ، فإذا هو سُكِبَ من عين
جارية ، لا أين لها ولا كون ، عاصِرُها يد الأفعال في دِنَانٍ تَسَوَّتْ من حكمة الحكيم
الخبير . ثم تناولتُ تلك الكؤوس من تلك الدنان واحداً بعد واحد ، فرأيتُ لكل كأسٍ
ذوقاً في صورة نشأة معنوية غير الأول عند المنازلة يصحو شارِبُها تارةً ويغيب أخرى . فإذا
صحا رأى الكأس وصورته عين كونه ونشأته الجسدية . وإذا غاب توَّجَدَ في معنى غربته .
ثم رأيتُ بين السكر والصحو صفةً التساوي والاعتدال . ثم قال لي : انظر إلى حقيقة شرابي
عند اقترابي . أيها المنتسب ! « اسجد واقرب » . إن الذي أوجدَ الحَبَّ وقلقه ، « هو
الذي أحسن كل شيء خلقه » . ثم قال لي : انظر إلى نشأتك ، حين خلقك « فسواك فعدلك ،
في أي صورة ما شاء ركبك »^(٧) . ثمناولني كأساً^(٨) آخر ، وقال لي : هذا كأس المعادلة

(١) سورة « هود » : ٥٩ .

(٢) الذكة = بناء يسطح أعلاه للمقعد (القاموس المحيط) .

(٣) ص : شيء .

(٤) نصف بيت شعر .

(٥) ص : دأب .

(٦) ص : شراب .

(٧) سورة « الانطار » : ٧ - ٨ .

(٨) ص : كأس .

والسواء . فصيرتني في نشأة أخرى حالاً^(١) ، في سواء صورة مركبة ، مستويًا^(٢) في أعلى الاستواء ، محتويًا^(٣) بلا احتواء أحوى .

< موقف سر قيام الحياة بالذات الوجودية >

أوقفني الحق على سر قيام الحياة بالذات الوجودية ، فنظرتُ إلى سريان وحدة الوجود ، والتنام شمل كل موجود . ثم حققتُ بعين الاعتبار ، فإذا أنا بمراتب الوصال ، ومنبع إنشاء الأرزاق للأعيان . ثم قال لي : انظر دوائر الآلاء والآثار وحقيقة أحماها . فتبصرتُ ، فإذا هي قائمة في المرتبة الإنسانية ، سائدة على كل ذات وجودية . ثم قال لي : انظر إلى دوائر الفضل الإلهي ، كيف أحاطت بقلب الإنسان الكامل . ثم لحتُ إحاطة القلب بالعروش الأسمائية ، وأراني ما فيه من [٣٤] القوائم المعنوية الأربع ، فرأيت : العلم والحياة والحكم والشهود ؛ ورأيتُ دون كرسی العزة من العرش المجيد . ثم شهدتُ عمدة السموات والأرض في ذلك القلب ، وحكمة منشأ التدبير والتدبير بعقله ونفسه . ثم أطلعتني على أسرار البدء والعود لدوائر الآثار وتنافر الأسماء . ثم كشف لي عن دائرة الكون السفلي ، وأراني صورة للعجز منه ، وأشهدني في قيام الاسم الصورية ، وحالة الابتلاء والاختبار ، وأشهدني منه القوة الإرادية وسريان اللطف الخفي والنفس الرحمانى من الغيب المكتنون والأفق المبين .

ثم أوقفني هناك على سر السؤال والإجابة ، وأراني حالة الفقر والفناء في تلك المنزلة . ثم كشف لي عن سر التنزيل والإرسال ، وحكمة الوعد والوعيد ، وحالة الاجتباء والاصطفاء ومقام الاختبار . ثم أشهدني العمدة في ذلك بعد كشف السُّبُحات . فرأيتُ هناك صورة شاب ، وجهه الشمس نوراً ، وحوله صُور كالبدور والنجوم حسناً ، وأشعة أنوارهم جاذبة لكل موجود ، وبين أيديهم موائد وأوانٍ بفواكه مملوءة ، وأثمار معددة ، وأشخاصٌ يأخذون من ذلك الفضل ، ويفعلون ما يؤمرون . وقد أشغلتني نظري إليه ، وأدهشني حضوري لديه . فنظر إلى نظرٍ داعٍ وشفيقٍ راجعٍ . فسمعت صوتاً يقول :

أرسل له الأمانة — بعدما هممت بالإقبال عليه ، وكان بيني وبينه نحو عشرة صفوف . وإذا بشيء حمله ومدَّ به يده إلى ، فتناولته بكلتا يدي ، وهي آنية مملوءة من كل شيء ، فابتلعها لوقتي ، وتيقظت لحسِّي . فإذا أنا بالبيت الحرام طائفٌ ، وقد حيتُ بحق المقام ، وفي يدي كأس من زمزم ، مارشمتُه < منه > متممٌ ، وحدث الله على ما شهدته من الخير المقدم .

< موقف الأنانية > (١)

أوقفني الحق على بساط الأنانية ، ثم كشف لي عن سرِّ قيام النفس الرحمان والسرِّ الباعث لروح الكشف والانتباه في القلب الإنساني . ثم قال (٢) [٣٥] لي : انظر تخلُّق اسم أنا في مرتبة « إني » بنور البرهان العلمي والبيان النظري . فنظرت لنفس واحدة متبطنَّة لسائر الأنفس . ثم كشف لي عن حكمة انقسام الرحمة وسر معيتها وسعة إحاطتها لكل شيء . ثم رأيت حكمة التواضع والتعاطف . ثم قال لي : هي جنة الذات . ثم كشف لي عن سر الإدراك لسعة تلك الرحمة وسر قبول القلوب لها . وهناك أراني سرَّ الحقائق ، في السعة والمضائق ، ورأيت المهداة ، وكيفية قيامها في الرقائق .

ثم كشف لي عن أسرار المؤلفات والمتابعة وحال المبايع ، وأسرار الأديان المختلفة بالألقاب . ثم كشف لي عن بيت العزة ، وأراني كيفية تنزل الصحف والكتب المسطرة ، وكشف لي عن أمم الحروف العالوية ، وتنزلها في قوالب الكلم المرقومة . فرأيت لكل حرفٍ سبعة أبطنٍ ، ظهر بها في أشعة أنوار القلب (٣) على اللسان ، وقال لي : هي صور سبعة : الأولى الفهم ، ثم القبول ، ثم العلم ، ثم التجلي والنزول ، — ثم النطق آخر الصور . ثم كشف لي عن مراتب طبقاتها ، وعرفها لي ، فقال لي : الأولى هي الحال ، ثم التحقيق ، ثم الحكم ، ثم البيان ، ثم الإخبار ، ثم السماع ، ثم الإيقان . ثم كشف لي عن مراكز تنزلاتها في الثقلين ، فرأيتها في السبعة أقطاب . وانفردت في القطب الغوث بالسبع المثاني ، ورأيت دوراتها في أفلاك التسعة وتسعين اسماً . وكشف لي عن قطب كل

(١) في هامش كتبه واضح التعليقات . (٢) قل : مكررة .

(٣) فوقها : « روح (القلب) » .

اسم ، وكيفية تهيمُّه في ذلك الاسم ، وأراني أسرار أنوارها ، وشممت سريان طيب نسيم هيبها^(١) من النفس الرحاني لقيام الوجود . ثم رأيت حكمة الانتقال والاتصال واحتكام أمر الختم [٣٦] ، وكشف لي عن حكمة سعة الساعات من علم الكتاب ، وكشف لي عن إبطان المعية الذاتية وسريانها في سبق السوابق ، ولحق الواحق .

وكشف لي عن قيام أسرار حروف الألف ، فرأيت قيام^(٢) امتداد « الهمزة » بكل حقيقة خفيّة ، و « اللام » بكل عالم كوني جليّ ، و « الفاء » بمعرفة كل معروف عند تعريفه . وقال لي : هذا السرّ لا يظهر إلا عند أفول قمر البشرية ، وتجلي شمس الروحانية . ثم قال لي : وفي ظهورها قوة « شين » المشيئة ، و « ميم » الكلام ، و « سين » السلطان في حجب السُّبحانية ، وهي ظلُّ الغمام التي بها انجلي لأهل القيامة ، وبالنور قيام « نون » النبوة و « واو » الولاية ، و « راء » أحكام الربوبية في البشر لمظاهر مراتب الألوهة .

ثم كشف لي عن تجلي الوجه المحيط ، وعرفني منشأ أجنحة جبريل عند الوحي ، وحققني في « قاف » قوته عند ذى العرش ؛ وأراني موقفه من إسرافيل عند تلقيه القول من اللوح .

ثم كشف لي عن معنى الذرة المذابة وسريانها في كل ذرّة . ثم كشف لي عن العلم المنزل في الروح المرسل ، وأراني عيوناً ناظرة إلى ربها ، وحقق لي سر الازدواج والإيلاج ، وهباء الأمشاج . وأشهدني تطرقه من بطن الفيوب إلى أظهر الشهادة . ثم قال لي : انظر إلى ينبوع ذلك . فرأيت نوراً ؛ فقال : هو « نون » أنايتي . وهناك شهدت أسرار الحل والعقد . وكشف لي عن سر « ياء » الأناية ، فإذا بنقطتها قيام القوة والقدرة ، ومنها سيلان البرين والبحرين . ثم كشف لي عن غوصان الولاية هناك ، واستخراج جوهر المعرفة منهما . وكشف لي عن مرآة بين البحرين ، فرأيت فيها وجه الروح المروّح للأرواح [٣٧] المنورّ للأبصار ، وأدركت انتشار فوحان الجلال والجمال المعطر لكل كون بشري . وقال لي : وبه تكون القوى المنفوخة ، في اليافوخ . وقال لي : جعلت لصاحب هذه المرتبة جبريل الإلهام ، وإسرافيل الوحي ، وميكائيل الفهم ، وعزرائيل الكشف ، حافين بعرش

(٢) من : قام .

(١) هيب = هبوب .

قلبه النورى تفتح عزازيل الوهم بأباييل العلم اللدنى . ثم كشف لى عن سر قوله : « لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ؟ » ، وقوله : « لله الواحد القهار »^(١) .

< موقف القطبية^(٢) >

أوقفنى الحق على بساط القطبية ، وقال لى : الإنسان الكامل قطب الشأن الإلهى ؛
وغوث الآن الزمانى . أول ما أسلم له : التصريف فى قطر نفسه حتى يبلغ الأشد ؛ ثم أسلم
له ما وافقه من أقطار الأقاليم . ثم أسلم له الأرض ، ثم يسلم له الملك ، ثم يجمع له الملك
والملكوت . وهذا هو النائب الرحمانى . وقال لى : القطب يعرفه كل شىء حتى أهل الغيب
وعالم المحال وأهل الأرض البيضاء ، ويعرض عليه أحوال العوالم ، وصور أولى^(٣) العلم حتى
يسمها بطابع الرحمة ويرؤه بالبصر . وقال لى : القطب قلبه فى كين عالم الأزل ، ومخدع
الألوهة . وشخصه قبل كل وارد على الله فى مركز الوقت على صفة بين كل عالم فى برزخ بين
القبضتين والدارين ، وبصره فى أسرار الوجود ووجوه القلوب ، وهو نكتة إنسان العين فى
الأبد والأزل ، وهو المرآة لرؤية وجه الحق ، وعنده مقرّ قاب قوسين ، وقيام لواء الحمل .

وقال لى : القطب فاروق الوقت ، وقاسم الفيض ، وإليه مَفَوِّضُ أَرْزَمَةِ الْأُمُور . وقال
لى : قلب القطب خزانة أرواح الأنبياء ، وله بكل وجه وجه . وقال لى : أرواح الأنبياء
خزائن أسرار الحق . وقال لى : الكون كله صورة القطب ، وأنا ذاته ، وبأنفاسه ظهور
ألوان الشئون الذاتية ؛ وهو الباب الذى لا دخول ولا خروج إلا منه . وقال لى : فؤاد القطب
شمعة نُصِبَتْ لِفَرَّاشِ أَرْوَاحِ الْعَالَمِ ؛ وَسِرُّهُ نَهْرُ بَسْتَانِ زَهْرِ نَحْلِ الْعَقُولِ ؛ وَنَطْقُهُ شَهْدُ
حَقَائِقِ الْمَعَارِفِ الَّذِي فِيهِ شِفَاءُ أَسْرَارِ الْمُفَرِّبِينَ ، وَصَلَاحُ مَشَاهِدِ الْعَارِفِينَ ، وَغِذَاءُ أَفْتَدَةِ
الوَاصِلِينَ . وقال لى : نفس القطب صُورٌ بَرَزَخُ الشُّؤْنِ الصِّفَاتِيَّةِ ، وَعَقْلُهُ إِسْرَافِيلُهُ ، وَمَنْ
نَفْسُهُ قِيَامُ عَمُودِ السَّمَوَاتِ الرُّوحِيَّةِ وَالْأَرْضِيَّةِ الْجَسْمِيَّةِ ، وَإِرَادَتُهُ الْمَأْتَرَةُ فِيهِمَا ؛ وَمَنْ اخْتِيَارَهُ

(١) سورة « المؤمن » : ١٦ . (٢) من تليقات العلق . (٣) ص : أولوا .

هَمَّ أَهْلَ زَمَانِهِ . وَقَالَ لِي : الْقُطْبُ الْقَرْدُ الْوَاحِدُ فِي كُلِّ زَمَانٍ الْحَقِيقَةُ الْمَحْمُودَةُ . وَلِكُلِّ زَمَانٍ قُطْبٌ مِنْهَا ، وَهُوَ خَطِيبُ سِرِّ الْوَلَاءِ بِكَلِمَةِ : بِلَى . وَهُوَ شَمْسُ عَرُوسٍ «أَشْهَدُهُمْ» ، وَسَاقِي عُشَّاقِ أَشْوَاقٍ : «إِنْ كُنْتُمْ تَحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي»^(١) ، بِأَقْدَاحِ رَاحٍ : «مَنْ يَطَّعَ الرَّسُولَ قَدْ أَطَاعَ اللَّهَ»^(٢) ، وَمُسْتَنْفِ سَمْعِ الْجَمْعِ بِلَيْدِ لَحْنٍ : «أَيْنَمَا تَوَلَّوْا فَوَجَّهَ اللَّهُ»^(٣) ، وَمَقِيمِ شَيْمِ الْحَبِيبِينَ بِرَوْحِ نَسِيمٍ : «وَهُوَ مَعَكُمْ» ، وَحَاكِمِ مَعَالِمِ الْوُجُودِ بِسُلْطَانٍ : «أَيُّمَا كُنْتُمْ»^(٤) ؛ وَهُوَ كَوْكَبُ لَيْلِ الْفَلَكَ ، وَقَمَرُ سَمَاءِ الْمَلِكِ ، وَنُقْطَةُ حَرْفِ كَلِمَةِ سُورَةِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ .

< موقف التصريف >

أَوْقَفَنِي الْحَقَّ عَلَى قِيَامِ التَّصْرِيفِ ، وَقَالَ لِي : انْظُرْ كَنْزَ الْقُوَّةِ عَلَى الْمَجَاهِدَةِ^(٥) وَمَا فِيهِ مِنَ الْخُصُوصِيَّاتِ الْعَالِيَةِ . وَكَشَفَ لِي فِي سُلُوكِهِ عَنِ تَتَابُعِ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ الْخُصُوصِ^(٦) بِأَهْلِ الْأَصْطِفَاءِ . وَهَنَّاكَ نَشَقْتُ هُبُوبِ نَسَمَاتِ الْأَحْوَالِ عَلَى أَهْلِهَا ، وَأَرَانِي كَيْفِيَّةَ تَرَدُّدِهَا عَلَى السَّالِكِينَ . ثُمَّ كَشَفَ لِي عَنِ سِرِّ حِفْظِ الْوَقْتِ الدَّائِمِ لِأَهْلِ الْحُضُورِ . ثُمَّ رَأَيْتُ كَيْفِيَّةَ طُلُوعِ شَمْسِ الْعِلْمِ فِي نَهَارِ الْقَرَبِ بَعَيْنِ الْقَلْبِ ، وَكَشَفَ لِي عَنِ حَالَةِ مَنَشَأِ الْأَسْتَارِ الشُّبْحَانِيَّةِ ، وَحَقَّقَنِي فِي الشُّهُودِ فِي عَيْنِ تِلْكَ الشَّمْسِ . ثُمَّ أَشْهَدْتُ مَنْزِلَ الْقُطْبِ مِنْهَا ، وَكَيْفِيَّةَ انْتِقَالِ الْأَقْطَابِ فِي الْمَقَامَاتِ ، وَأَبْصَرْتُ مَنَازِلَهُمْ بَعْدَ الْانْتِقَالِ مِنَ الْحَسَنِ وَقَبْلَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ .

ثُمَّ أَشْهَدُنِي حَالَةَ الْاسْتِغْرَاقِ وَمَقَامَاتِ أَهْلِهَا ، وَجَلَجَ أَبْجُرُهُ ، وَمَوَاجِيدُ دُرِّهِ الْغَامِضَةِ وَكَيْفِيَّةَ تَنَاوُلِهَا . ثُمَّ كَشَفَ لِي عَنِ صُورَةِ الْمَحَبَّةِ وَحَالَةِ انْطِبَاعِهَا فِي الْأَرْوَاحِ السَّلِيمَةِ وَتَعَلُّقِهَا فِي الْعُقُولِ الصَّافِيَةِ . وَكَشَفَ لِي عَنِ مَنَشَأِ كَنْزِهَا ، وَكَيْفِيَّةَ تَعَلُّقِهِ بِالذَّاتِ الْأَحَدِيَّةِ وَاتِّصَافِهِ بِهَا حِينَ الْخُلُقِ . ثُمَّ عَرَّفَنِي حَالَةَ طَلْبِ وَجُودِ الْعَالَمِ فِي حَضْرَةِ الْعِلْمِ وَالْعَيْنِ ، وَحَقَّقَنِي بِالْمَوَاهِبِ وَالتَّصْرِيفِ الْأَوَّلِ ، وَعَرَّفَنِي كَيْفِيَّةَ الْعَزْلِ وَالتَّوَلِيَّةِ لِأَهْلِ الْمُنَاقِبِ وَحَالَاتِ اكْتِسَابِهَا . ثُمَّ نَاوَلَنِي زِمَامَ الْإِرَادَةِ ، وَأَشْهَدُنِي تَجْزِيءَ الْإِخْتِيَارِ ، وَمَقَامَاتِهِ فِي الْمُرِيدِينَ وَوَارِدَاتِهِ مِنَ الْمَرَادِ . وَفَتَحَ لِي قُفْلَ مَنْزِلِ الْأُسْتَاذِيَّةِ ، وَوَلَّانِي مَفَاتِيحَهُ الْغَيْبِيَّةَ [٤٠] فِي دَارِ الْقَرَبَةِ ، وَأَجْلَسَنِي عَلَى بَسَاطِ

(٢) سورة «النساء» : ٨٢ .

(١) سورة «آل عمران» : ٢٩ .

(٤) سورة «الحديد» : ٤ .

(٣) سورة «البقرة» : ١٠٩ .

(٦) فوقها : فِي صَرْبَةِ الْأَوْ [و] لَوْهِيَّةِ .

(٥) فوقها : فِي اللَّهِ .

الأنس والمباشطة ، وأدار في مجلس الصحبة كؤوس العشق بأيدي حُورِ الموارد في مقصورات مخادع المشاهدة . ثم قال لي عند الثمول : ها أنت عرش الفوقية ، وإليك شرع الاقتفاء ، وفيك التجليات الدينية .

ثم كشف لي عن مراتب العقل الإنساني ومنازل تجلي القرآن فيه ، ومشارك شمس آياته ، ومغارب قيام الجسد بأوانه ، ورأيتُ سراق المناجاة ، ثم طمَح النظرُ لقبلة الوجه في معراج تلك الصلاة ، فرأيتُ لكل قصدي سُلماً^(١) . ثم كشف لي عن مراتب الرسالة ومناصب الولاية ، وأراني مقعد الصدق . ثم حققتني بحقائق الخلافة والنيابة ، وأمرني بالتصريف ، فرأيت أزيمة الأحوال ومرابطها في باب العزة . وعرفتني حكمة^(٢) الحجب والوسائل . وأوقفني على كنز المدد ومجلس الاختيار وصفة الاختبار . ثم سرني بغاية قصوى وذروة عليا . وقال : هذا منزل الوفا ، وخان الصفا ، ومنهل اللقا ، وحوض البقا . ثم أكَسَانِي حُكَّةَ القدم عند القدوم من طور آدم من سفر العالم ؛ وإذا بالحد في الصدر قد ارتقى مقرّ الدرّ على نمارق الوجود الذاتي وإليه ممارق الشهود ، وقد حفه بوارق السعود ، وسوابق العهود . فهنأني بالاصطفاء ، وأوصاني بالاقتفاء ؛ ثم تلا : « وَإِنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى^(٣) » — قلتُ : حسبي وكفي .

< موقف الفناء >^(٤)

أوقفني الحق على بساط الفناء^(٥) ، فنظرت إلى الخلق وقد اضمحلت أوصافها عند تجلي الحق ، ورأيت « إِلَّا هُوِيَّةً^(٦) » قد عُدِمَتْ لما قام [٤١] أمر الله وفعله . ثم رأيت اضمحلال الأعين بكل عين ، وتَجَلَّى نَجْمُ إِيَّاهُ : « كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ^(٧) » . ثم قال لي : هذا العلم أول البقاء ، وآيته فناء كل شيء لاح من صور الكون . ثم نظرت إلى اليأس عند ترك الإرادات والاختيارات وقد مُحِيت الأسباب وذهبت أحكام الأسماء الاقتضائية . وقال لي : علامة من طلب الفناء غيبتته عن شهود الضر والنفع ، وإذ لا يتحرك به ولا يجد فيه إرادة .

(٢) اللفظ غير واضح تماما في الأصل .

(٤) عن الهامش .

(٦) من : إله هو (لا إله إلا هو) .

(١) س : سلم .

(٣) سورة « النجم » : ٤٣ .

(٥) فوقها : عند ما حطت البقاء .

(٧) سورة « القصص » : ٨٨ .

ثم كشف لي عن الطمأنينة والسكينة ونسبتها إلى النفوس البشرية ، وفتح لي كنز الشرح للصدر وإنشائه ، ورأيت عمارة الباطن بالغنى عن الظاهر . ثم كشف لي عن سر يد القدرة المقلبة للقوالب . وكشف لسمعي عن صوت لسان الأزل حتى إلى الأبد ، وسر قوله : « لِمَنْ الْمُلْكُ » . ثم عرفني اليوم الوحيد المخصوص بالله . وقال لي : هذا اليوم يومى ، ليس فيه شركة لخلقى . ثم كشف لي منزل التوحيد حتى لاح نور اليقين^(١) . فرأيت أوله بوارق الاستعداد فى مقامات الشوق ، وآخره طوابع الامتداد فى منزل العشق^(٢) . ثم أرانى مقامات الصَّوام من منزل الصمدية ، وكيفية فطور صيامهم عند اقتباس رؤية غيوث مشاهدتهم . ثم رأيت طرق الوصول ، وقال لي : هو خطوة إلى السالك وأجزاء منه . ثم^(٣) كشف لي غاية البقاء والفناء من البرازخ ، وأطلعنى منها على برزخ الأرواح ، وورقانى منه إلى منزل «سورة الإخلاص» ، وفيه يبقى للعارف عينان^(٤) من بين يديه ومن خلفه . ورأيت فيه أهل الطاعة كالنجوم ، وأهل المعرفة كالأقمار^(٥) ، وأهل العشق كالشموس . ثم كشف لي عن كنز الخفاء وجواهر معارفه ، ومعارف مواقفه ، وحققت هناك : « ما من نجومى ثلاثة إلا هو رابعهم^(٦) » . ومنه ناولنى كأس الدعوة [٤٢] بشراب الأناينة على سماط النياية فوق نهر الولاية ، دائراً « فى صحف مطهرة ، بأيدى كرام بررة^(٧) » . فلما شربته تيقظت منى الحسى ، وحجرت فى جنسى .

< موقف الغوثية >^(٦)

أوقفنى الحق على مقام غوثية الوجود وسير الإغائة لكل موجود عند خروجه من بحر العدم . ثم كشف لي عن المعارف الغوثية وأرواح مشاهدها فى الشاهدين ، وتحققت أسرار الصمدانية عند شهود أنوارها . ثم قال لي : انظر تفرّد الولاء ومسالك أهله ومعارض شرائعه وتمسكات عرّى الإيمان بأهل مبادئه . وانظر سلام التوكل واعتماد المجاهدين فيها . وانظر

(٢) فوقها : وما بينهما درجات السالك .

(٤) ص : عينتان .

(٦) سورة « المجادلة » : ٨ .

(١) ص : العين .

(٣) ثم : مكررة

(٥) فوقها : فى السماء .

(٧) راجع سورة « عبس » : ١٣ - ١٥ .

دروع الرضا ومحارم سيوف الشوق والعزم . وأراني حضرة المقاصد وأنهار شراب العز والإحسان ، وأدخلني منزل المنازل ، وأراني طرق الوصلة والقربة إليه للمتقربين من أهل الصفة ؛ وفتح لي حان الولاء ، وفيه رأيت شجرة « طوبى وحسن باب » . وأسمنى هناك محاسن أصوات أهل المحبة تترنم بأفصح المدائح وأوضح المحامد . ورأيت نُشَرَ حُلل الرضا وكؤوس الصفا ، وهي دائرة على الواردين من أهل الكشف ، وفيها شراب النور والرؤية ومخاطبة الأسرار وسماط اللقاء ومؤيد البقاء على كرسى الارتقاء . فرأيت أعيان حقائق الوجود حافةً به . ثم رأيت تجلى الوجه الأحدي ، وإحاطة المعاني بجهاته . ورأيت شئون تجليات جماله ، وستور جلاله . ثم رأيت الهوية ومحاسن الإلهوية^(١) من مظاهر الألوهية في حضرة الأنس وحظيرة القدس . وكشف لي غيوم الأوهام عن شمس أسرار الظهور وسر قيام الحياة في المظاهر . ثم رأيت عهد الديانة والوفاء لأهل الصدق منها .

[٤٣] ثم أتى بخلعة النوثية ، وقيل لي : هي لبس جديد في كل آن . وأفرغ لي شراب العز بكؤوس الحب ؛ وقلدني بسيف السرّ ، وحل بين يدي علم العالم ولواء الأعلام ، وأتى لي بحصان القوة وزمام التصريف مع جند الطاعة والإذعان ، وطومار المعارف يُتلى في مواقف المشاهد . ثم قال لي : سرّ بسم الله ، وادع إلى الله على بصيرة يامارة أشرف الرسل . وفتح لي باب النوثية ، فخرجتُ منه ، وعليه حاجب : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وجيوش : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ونشر سرّ^(٢) : ما شاء الله كان . فتسرّبت بالشان ؛ وأمرت بنداء الأمان ، وضربتُ طبول : « نصر من الله » ، وزعق نفير : الملّك لله .

< موقف الحقيقة المحمدية >^(٣)

أوقفني الحق على مرتبة بيان الحقيقة المحمدية ، وكشف لي عن حقائق الأسماء في مسمياتها العلوية . ثم قال لي : انظر إلى كل اسم من حيث صورته ومعناه ! فرأيتُ الأسماء الإلهية قامت في الأعين الثابتة . وقال لي : هي أربابها . وقال لي رب الأرباب : الاسم الأعظم وسرّ الحقيقة المحمدية هو سرّ قلبك وقطب وجودك .

(١) من : (لا إله) إلا هو . (٢) ص : شتر . (٣) عن الملمس .

ثم كشف لي عن جملة التجليات الأولى ومظاهر التجليات ومجمع^(١) صور المرئيات ، وقال لي : تجدها عند كمال التخلق بالعبودية الأتم . ثم قال لي : وبها قيام سر الإمامة . وقال لي : والإمام هو القطب القائم في كل دور بخلافته العظمى وورائته الكبرى . ثم كشف لي عن روحانية الإمامين^(٢) ، فرأيتُ عبد الرب ناظراً دائماً في الملكوت ، وعبد الملك ناظراً دائماً في الملك ، وهما على طرفي القطبية المحمدية . وقال لي : هما سر الاسمين الكريمين^(٣) : الرحمن ، الرحيم . وقال لي : القطب هو أينية الأسماء [٤٤] وراكزة الصفات ؛ وبه قامت أسرار الحروف وأينيتها . وقال لي : أينية الحروف سر نفسه ، وأينية نفسه قام بكل ذي روح . وقال لي : الأرواح قامت بالقلوب ، وهي حقائق الأسماء . وقال لي : القطب هو اليد الفاعلة ، والوجود كله اليد القابلة .

ثم كشف لي عن صور العقل الأول ، فإذا هو شيء لا يُكَيَّف عند النظر ، وكليات الوجود مندرجة تحت إشراقه . ورأيتُه قد قابل شيئاً^(٤) مثله في الصورة ، وقد اشتمل على الجزئيات ، فقال لي : هي لوح القضاء ، والدرة البيضاء . وقال لي : الحقيقة المحمدية هي الرحمة التي وَسَعَتْ كلَّ شيء ، وهي أمُّ الكتاب ، وحضرة العلم الجامع ، وإنسان العيان السامع^(٥) . ومنها كُشِفَ لي عن أسرار النور والوجود والعلم . فقال لي : كل ذلك مظاهرها ، وكتبتها الجامعة وصحيفتها الكاملة . وأراني خطأً فاصلاً^(٦) بين كل حقيقة منهن ، لتمييز المطلق من المقيد في الغيب والشهادة . ثم كشف لي منها عن نار العشق الأزلي والاتحاد العيني ؛ وأراني تعلقه في المهم الإنسانية — وقال لي : هو إنشاء الإرادة ، وبه توجه الحب ؛ وقال لي : هو أصل كل موجود وعدته . ثم كشف لي عن ينبوع ذلك ، فإذا هي المركز والنقطة التي في فؤاد القطب المحمدي .

ثم كشف لي — عن جانب الوادي المقدس من أيمن الشجرة — نار الكليم . وقال لي : هي شعلة نار الكليم من سيناء ياسين . وكشف لي عن سر ابتلاعها كل مُنَحَرِقٍ وكيفية إبطانه وغاية حدّه فيها . ومنها كشف لي عن سر نار الطبيعة الموقودة في النفس ، وأراني كيفية

(٢) س : الإمامان .
(٤) س : شيء .
(٦) س : خط فاصل .

(١) جزؤها الأول مطبوس .
(٣) س : الاسمان الكريمان .
(٥) فوقها : الناطق .

اطلاعها على الأفضدة وأسرار تكوينها في الطبع وتكوين الطبع بها ، وكشف لى عن سر عرش الحقيقة المحمدية ، وقال لى : هو القلب الذى هو بيت عزتى ومخزن سرى ومنبع نورى ومظهر سعة علمى وسرير سلطة اسمى . وقال لى : قلبه الهيكل الذى بنيته بيدي ، وهو مجمع البحرين ، وقاب قوسين . وكشف لى فيه عن خزائن الرحمة وتنزل الآيات ، وكيفية حلولها من غير مازجة ، وسريانها فى الأسماع والأبصار بسر التجريد فى قوالها . ورأيت حكم سريانها فى مرآة الخيال [٤٥] وقيامها فى مظاهر النبوة . ثم كشف لى عن إحاطة الولاية بالرسالة والنبوة ، وسر بقائها وعموم شمولها للخلق والحق . وأرانى كيفية إطلاقها فى صورة القيد ، وتحققتُ خصوص مراتب قربها وجمعيتها فى مظهر الإسلام والإحسان . فقال لى : اختصت النبوة بالإيمان ، كما اختصت الولاية بالإحسان^(١) . وقال لى : الولاية مرآة الوليِّ لرؤية سرايا وجوه الموجودات . وبها رَفَعُ حُجُبِ الظلمات ، وتمييزُ كلِّ ماهية وهيولها ، وهى على حسب استعداد كل طالب . ورأيت وجوه السعى منها . وقال : فى الولاية مجموع صور الأعيان الثابتة تحت تسخيرها . وقال لى : وبها يكون التجلى الذاتى والقصد الأول الأقدس .

< موقف الانسلاخ >^(٢)

أوقفتنى الحقُّ على مقام الانسلاخ ، وكشف لى عن البرازخ الخيالية والمثالية والعقلية وسر حدودها ومضايقتها^(٣) . وقال لى : الوليُّ ينسلخ من كل عالم إلى أعلاه حتى إلى الحقيقة المحمدية ، ومنها يتنزل فى كل عالم حتى إلى صورته وحسِّه^(٤) . وقال لى : الانسلاخ قوة تظهره وتخرجه من الخلق إلى الحق ، ومن الدنيا إلى الأخرى ، ومن كل عالم إلى آخر بالعلم

(١) فوقها من الملق : النبوة < ب مقام أهل > الإيمان ، كما اختصت الولاية < ب مقام أهل > الإحسان .

(٢) عن الهامش .

(٣) فوقها : وكيفية خروج اللطيفة الإنسانية من كل صورة إلى أخرى ، أو من كل عالم إلى آخر ؛ وحقنى بالقوة الفعالة من حيثئذ ومنشأها الأصل .

(٤) فوقها : ويخرج منه متى شاء بروحانيته .

تارة والعين أخرى . وقال لى : من زهد فى شىء من الكون ما سححت معرفته فيه . وقال لى : معنى الفناء فى « كل ^(١) شىء هالك » ، والبقاء فى « إلا وجهه » . ثم كشف لى عن أسرار الصلة والقراية والرقائق الرابطة فيها ؛ وأرانى أشعة شمس الحقيقة المحمدية فى الكل . وقال لى : أول ما أبرزت الحقيقة المحمدية نوراً ، وجعلت مظهره فى الخلق رحمة ^(٢) ، وبه ختمت الأسرار .

ثم كشف لى عن مظهر الجسم ، وقال : به يكون قيام العلم والمهادية ، وبه وكلت العناية وارتباط الولاية . ورأيت مكتوباً ^(٣) عليه : « كتاب مسطور ، فى رق منشور ، تنزيل من رب العالمين ، لا يمسه إلا المطهرون » . وقال لى : وبه القسم فى « هذا البلد ، ووالد وما ولد » . وكشف لى عن شخص المسيح ، وقال : هو الروح القدس . وقال : هو عن يمين الختم ، والخضر عن يساره ، وإلياس فى مقدمته . وقال لى : هو سر اليتيمين فى المدينة ^(٤) ، وبه أسرار القراية تجتمع ، وله سحت الوراثة . وقال لى : هو المرآة لانعكاس أشعة شمس الرسالة والولاية ^(٥) ، وجعلت مظهره بالحكم الجلى ، وبه ختم الأمر العلى . فطلبت منه زمن الظهور ، فأشار بالقرب المنظور فى الحال المشهور . فأقيمت الصلاة . فتقدم فى الحراب علاه ، وافتتح بفاتحة الكتاب مع جهر الخطاب ، وقرأ : « إنه لعلم للساعة ^(٦) » ؛ ثم ركع وسجد بالجماعة . ثم كرر القيام حتى إلى السلام .

< موقف مفاتيح الغيوب > ^(٧)

أوقفنى الحق على أسرار مفاتيح الغيوب العندية ، قرأيت آثار الأسباب تجرى بحركاتها . ثم قال لى : انظر إليها ! فكل مُطلق منها له وجه إلى القيد المسبب ، كما أن كل مقيد له وجه إلى الإطلاق المجرد . ثم نظرت بالاعتبار للشىء الواحد هناك ، فإذا هو من وجهٍ مطلق

(١) فوقها : آية (كل ...) .

(٢) فوقها : وسروراً .

(٣) ص : مكتوب .

(٤) راجع سورة الكهف .

(٥) فوقها : وكل ولى إذا صفت مرآته (وجعلت ...) .

(٦) سورة « الزخرف » : ٦١ .

(٧) عن الهامش ؛ وجوارها بالقلم الأحمر : انكوز أسرار القلوب .

ومن وجهٍ مقيدٌ . ثم قال لى : ما كان للخلق^(١) فهو مقيد ، وما كان لوجهى فطلق حتى عن الإطلاق . ثم قال لى : كل مدركٍ مقيد ، إلا ما كان فى مقام الأحدية .
ثم كشف لى عن مقام^(٢) الأحدية ، وقال لى : هذا جَمْعُ الجمع فى مقام : « أو أذنى » ، ويومه الطامة الكبرى .

ثم كشف لى عن مجلى حقيقة الحقائق فى مقام الواحدية ، وقال لى : هى غاية الغايات للساكنين ، ونهاية النهاية للواصلين من مقام «قاب قوسين» ، وبها جمع الفرق فى مجمع البحرين .
ثم كشف لى عن تجلى عالم الجبروت ، فرأيت الأرواح القدسية سابحة فى أنهار الصفات .
ثم كشف لى عن مجلى عالم الملكوت ، فرأيت أسرار : « المدبرّات أمراً^(٣) » قامت برتبة الربوبية .

ثم كشف لى [٤٧] عن مجلى عالم الملك ، فرأيت صور مواليد عالم الحس وغرائب صور المثال والخيال . ثم قال لى : وعنهما كثرة أنواع الأجناس تنمو كل آن بلبس جديد .
ثم كشف لى عن مجالى عالم البرازخ التى بين الوجود والإمكان والوجود والعدم .
ثم قال لى : ومن ذلك منشأ عوالم الجمال المطلق وطيف الخيال يتجلى من الهوية المطلقة إلى صفة^(٤) الأهواء والأضواء المعنوية .

ثم كشف لى عن الحروف العالية والسطور الأزلية وأرانى مظاهر منازلها وأبراج كلماتها وانتقال شمس المعنى فى سماء مسطورها ، وهناك محو الموهومات لصحو المعلومات . وعن هذه المرتبة تقوم أحكام العبودية واكتساب الأخلاق الربانية والأوصاف المحمدية . ثم رُفِعَ ضباب العادات وقشعت غيوم المقاطعات ، فظهرت النفس ، ورفعت عن خصال الرسوم والأخذ من الرقوم ، وأشرقت بقوة أسرار الاتحاد ، وتوحّدت بالأخلاق المعنوية من سر الوحدة وإزالة ليل الكثرة .

ثم أعطانى هناك مفتاحاً خاصاً ، من سر الاندراج للأشياء عند رؤية العين ، ففتحت به مغالق الأبواب مع الترقى فى غيب الغيب والتدلى لعين الأين ، وشهدت كل شجرة كونية مندرجة فى ذرة نواتها المشهودة . وهناك أشهدنى مراتب الملائكة المهيمنين^(٥) وطبقات

(١) فوقها : نسبه .

(٢) فوقها : مجلى .

(٣) سورة «النازعات» : ٥ .

(٤) مشكولة فى الأصل .

(٥) س : المهيمنون ؟ أو : المهيمن ؟

قرباتهم وأطوار ما يتهبون إليه من التجلى في عالم الألوهية . وهناك لحقنى أسرار الدهش . ومقامات الحيرة لما كشف لى عن طبقات إيمانهم . وأرأى طبقات إيمان أهل الحس وطلبهم معرفة الرب من عالم الإنس . وحقت توحد إيمان ذوى العقول في غيب وحدة أحدىة الحق الصّرف .

[٤٨] (*) < موقف سفر السالكين > (١)

أوقفنى الحق على نهاية سفر السالكين ، وقال لى : هذا مقام الولاية ، وهو انتهاء سفر السالكين إلى . وأول السلوك الخلاص من القيود ، وهو إزالة التعيينات وشهود أزل العين الظاهر . وقال لى : السلوك عبارة عن الدخول في المقامات الشهودية ، والمنازل الوجودية ، والحضور في المراتب الغيبية ، والدرجات الكشفية ، ولو بصورة العلم . وقال لى : تمتحى (٢) صورة

(*) ورد في هامش هذه الصفحة ما يلي بخط مخالف :

« موقف العالم (وفوقها بقلم أحمر : النقطة) .

أوقفنى الحق على قيام صورة العالم بالاسم الباطن الظاهر ، فرأيت العالم قيامه كله بهذين الاسمين ، وهو موجود ما بين المحيط والنقطة على حسب مراتبه وصغر أفلاكه وكبرها . ورأيت الأقرب لى المحيط أوسع من الذى في جوفه : فيومه أكبر ما في الزمان ، ومكانه أوسع ما في المكان ، ولسانه أفصح ما في الأشخاص — لأنه إلى التحقيق بالقوة والصفاء أقرب . ولما انحط عن العناصر نزل عن هذه الدرجة حتى إلى كرة الأرض . ورأيت كل جزء في كل محيط يقابل ما فوته وما تحته بذاته بلا زيادة ، وإن اتسع الواحد وضاق الآخر . والكل ينظر إلى النقطة بدواتهم ؛ والنقطة مع صفرها تنظر إلى كل جزء من المحيط بها بذاتها . ورأيت أنه كلما علا الإنسان عن مراكز الطبيعة خرج إلى الصفاء الشفاف ، وأدرك أنوار العلوم وأطوار التجليات . وكلما هبط إلى طبيعته حجب عن الصفاء لزيادة الكثافة الراكدة في أرض الكون الحاجبة عن شهود التجلى النازل في الصفاء إلى المحيط ، ومن المحيط إلى النقطة . فقال لى : هذا علم البدء والإعادة . وقال لى : ولهذا الكدر الذى في عالم الطبع منعت أرباب القلوب من تناول شهوات النفوس والشهوات الشرعية ، واستعملوا الورع فيما يرونه ويسمونه وبأكلونه ويشربونه ويلبسونه (م : يروه ويسمعوه ويشربوه ويلبسوه) ؛ وإن كانت حلالا . وقال لى : وإنما لم يمنع من نيل الشهوات في الآخرة ، ومى أعظم من شهوات الدنيا ، لأنها لا تمنع من رؤية التجلى الإلهى . وقال لى : التجلى الإلهى في الآخرة يكون على الإبصار الإنسانى ، والشهوات لا تمنع الإبصار . وقال لى : التجلى هنا في الدنيا إنما هو على البصائر واليوطن دون الظواهر ، ومى محل الشهوات : وقال لى : لا يجتمع التجلى والشهوة في قلب واحد . وقال لى : لأرباب الشهوات تجليات مخصوصة لما تشتهى أنفسهم وتلذ أعينهم .

(٢) عن الملق ، وبعدها بالقلم الأحمر لخلق آخر : « ونهاية مقام الواصلين » .

(٣) امتحى = احمى .

العلم عند العين ؛ والشوق أوله والعشق آخره . وقال لى : الأسماء صور معقولة فى حضرة العلم الذاتى . وقال لى : العلم هيئة معنوية كلية قابلة للفيض الذاتى الأقدس . وقال لى : الأقدس هو البرىء من شوائب نقائص كثرة الإمكان . وقال لى : كل تجلٍ أول ظاهرٌ بمفتاح الغيب من حضرة القدس . ثم نظرتُ حضرة الأعيان ، فإذا الاسم الباطن فى الوجود الذهنى قائم بصورة العلم ، والاسم الظاهر فى حضرة العلم والعين محيط . وقال لى : كل عين ثابتة فى العين ، محيطة بماهيات الجوهر والعرض ، وإليها نسبة الجمع والفرق .

ثم كشف لى عن قيام حقائق الأعيان الثابتة ، فرأيتها قائمة فى المواجيد كقيام الروح فى البدن . ثم كشف لى عن سر البرزخ القائم بين الجوهر اللطيف الروحانى ، والكشف الجسمانى ، فرأيته معنى ثالثاً ، وبرزخاً جامعاً ، وعالمًا ثابتاً فى الوجود ، وعند الشهود يكون وجوده . ومنه كشف لى عن الظلال الساجدة فى السموات والأرض ؛ وكشف لى عن سر قوله تعالى : « ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت ^(١) » .

ثم كشف لى عن برزخية الإنسان الكامل ، وقال لى : هو الوجه لكل وجهة ^(٢) ، وهو مولاها ، وهو الجامع لأحكام الوجوب والإمكان . وهو مجمع البحرين : أى الظهور

والباطون . وقال لى : هو صاحب درجة الاعتدال ومنصب النقطة والعلة ، وهو سر الاسم الأول من حيث المعنى ، والآخر من حيث الصورة . وقال لى : [٤٩] الإنسان طابع علامة الأسماء ؛ وهو الختم المذكور بسر الإمداد والاستمداد ، وهو وارث الخلافة بمظهر الوحدة والكثرة .

ثم كشف لى عن تاموره الأزلى ، < ف > قرأت قوله تعالى : « فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ^(٣) » ، لمعنى قوله : « إن الله خلق آدم على صورته » .

ثم غيبتُ فى حضرة جبروتية ، فكشف لى عن الأشياء فى النور الحقيقى ، ورأيتها هناك بعين العلم ، لا الصورة . ثم قال لى : هى قوى رقائق الاسم الظاهر ومعانى مظاهره التى هى أطوار النور . ثم قال لى : النور مُترَه عن الكون واللون وإضافة العالم .

(١) سورة « الملك » : ٣ .

(٢) هذه الواو مكشوفة ، وترجع أن يكون الكشط من العلق .

(٣) سورة « الحجر » : ٢٩ .

ثم رأيتُ النورَ الوجودي منه ناشئاً^(١). وقال لي: النور الوجودي أصل كل فرع كوني . ورأيتُ الكون كله هناك نوراً وظلمة . وكشفتُ لي عن نورٍ برزخِيٍّ بينهما متنوع البدع في الأجناس ، وبه تميزت مراتب الظهور والبطون ، والنور والظلمة . وقال لي : فوقه غاية انتهاء السالك . وقال لي : لا يوجد هذا إلا عند تجلي غيب الوجود في هوية السالك ، وذلك كالبروز فيه بالجلوة ؛ فأوله منازل الأعيان الثابتة ، ثم الأرواح اللاهوتية ، ثم عالم الجبروت ، ثم الملكوت ، ثم الأثير ، ثم الحس والماليد ، ثم الطبايع والعناصر العنصرية كالخيال والمثال ، ثم إلى النفوس والعقول ، وبه يتم النزول من ذات الوجود ، ثم يتبدى بالعروج إليه من حيث الأحديّة في مرتبة الفناء عن العالم .

وهناك رأيتني كوناً جامعاً ، فأقمتُ ولا زمان .

ثم كشف لي عن الذات من حيث الربوبية ، فإذا هي الطالبة في صور المطالب مستورة في صورة العالم . ثم كشف لي عنها في مرتبة الواحدية ، فرأيت أسرار الأفعال [٥٠] قامت بأثار التجلي من مدبرّات كواكب الصفات في ملكوتها . ثم كشف لي عن انعكاس شعاع شمس تجلياتها في الكلبيات والجزئيات ، وأراني أسرار إشراقها وغروبها في الأشياء .

ثم كشف لي عن صورة القلب من حضرة الإنسان . فلبنا أحضرنى به رُفَعَتْ حُجُبُ الأكوان وبرز الوجه الواحد ، فشهدته ؛ ثم رُفَعَتْ الرؤية وتوحد المعنى بعد رفع الأضداد الذاتية والأوصاف المتعددة . ثم عُيِّبَت الأسماء ومسمياتها في صورة القلب ، وكشف لي عن سر الاندراج وقال لي : انظر اندراج الأشياء في القلب الحقيقي كاندراج الجسم في الروح . ثم هناك سُلِمَ إلى قلم وطرس وسبحة جوهر الهباء ، ومداد الهبولي فوق كرسي العناية . ثم قال لي : هذا انتهاء السالكين ، ونهاية سفر الطالب . وهنا يكون إسفار معناه .

ثم كشف لي عن أسرار تنزّل الروح الأمين على القلب المكين ومرقوم : « يا أيها النفس المطمئنة ! ارجعي إلى ربك راضيةً مرضيةً^(٢) » . ثم قال لي : « وكل شيء أحصيناه في إمامٍ مبين^(٣) » .

(١) ص : ناشئ . (٢) سورة « الفجر » : ٢٧ - ٢٨ . (٣) سورة « يس » : ١١ .
(١١ - الإنسان)

< موقف معارف مناهج العارفين > ^(١)

أوقفني الحق على بساط مناهج المريدين ، ثم قال لي : العارف من جعلت قلبه لوحاً منقوشاً بأسرار الموجودات ، وأمددته بنور حق اليقين . وقال لي : اليقين نور يُدرك به حقائق تلك السطور على اختلاف أطوارها من أسرار الأفعال . وقال لي : الإدراك للعاني سر خفي من أنوار القلب القابل للوسع الإلهي ؛ فلا تقع حركة ظاهرة ولا باطنة في الملك والملكوت إلا ويكشفها ببصيرته الثاقبة بإيمانه وعين عيانه ، فيشهدا كشفاً وعلماً . وقال لي : العارف كونه في الملك كالشمس في الملكوت : لا يطاق النظر إليه . وقال لي : العارف هو الذي يُكْمِل الأعمال بالعلم ، والأحوال بالسِر ، والأفعال بالأدب . وقال لي : العارف تارة يكون حاضراً بلطائف العلم ، وتارة غائباً ^(٢) بشواهد الحقيقة [٥١] ؛ وبهذا هو الغريب بانقطاع النَّسَب والإضافات بينه وبين مولاه . وقال لي : غُرْبَةُ العارف محو الرسم وسقوط الأين ، وهو الذي يكشف له عن بواطن الأمور ، فيدركها جملةً بالكشف وتفصيلاً بالفراسة ، فيخاطب الأرواح من حيث الوضع ، والأشباح من حيث التركيب برموز الإشارات والعبارة الشرعية والعرفية . وقال لي : جَمْع العارفِ سقوطُ تفرقة ومحوُ إشارته ، ووصولُه استغراقُ أوصافه وتلاشي نعوته ؛ وغيره العارف أن لا يُعْرِف ولا يُعْرَف ، فإنه من عرف أحداً لم يعرف الأحد . وقال لي : من خرج بالمعرفة إلى الخلق قبل وجود حقيقته فهو مفتون ، ومن بقي عليه من نفسه بقيةً لم يصل إلى الحرية . وقال لي : المُقَرَّب مسرورٌ بقربه ، والمحِب مستعذبٌ بحبه . وقال لي : الإخلاص هو أن يغيب عن السالك جميع الخلق في شهود حقه . وقال لي : مَنْ نَظَرَ المَكُونَاتَ نَظَرَ إرادة وشهوة حُجِبَ عن المَكُون . وقال لي : ما بان عنى أحدٌ من حيث العلم والقدرة ، ولم يصل إلى أحدٍ من حيث الذات والصفة . وقال لي : الإخلاص ما خفي عن النفس درايتُه ، وعن الملك كتابتُه ، وعن الشيطان غوايته ، وعن الهوى إمالاته . وقال لي : العارفون ^(٣) عيشهم طيبٌ في الدنيا : أبدانهم مُنْعَمَةٌ بالتمتع بالأثر ،

(١) عن الهامش ؛ وبعبارة : « ولطائف مناهج الشاهدين » .

(٢) ص : غائب . (٣) ص : العارفين .

وأرواحهم متمتعة بالنظر . وقال لى : العلم غمٌّ ، والصمت نجاة ، واليأس راحة ، والقناعة غنى ، والزهو عافية . وقال لى : نسيان الحق خيانة ، والاشتغال عنه ذنابة ، والحضور معه جنة ، والبعد عنه نار ، والقرب منه لذة ، والحجاب حسرة ، والأُنس حياة ، والإيحاء موت ، والخمول نعمة ، « ولكلِّ وجهٍ هو موليُّها ، فاستبقوا الخيرات ؛ أينما تكونوا يأتِ بكم الله جميعاً^(١) » .

< موقف الأسماء >^(٢)

[٥٢]

أوقفنى الحق على بساط الأسماء . وأول ما كشف لى عن مرتبة الأحدية ، فرأيتها وقد استغرقت جميع مراتب الأسماء والصفات والخلق والأمر . فصعقتُ ما شاء الله ؛ ثم أفقت فأثنتُ على الله ، فقال لى : هذا مقام جمع الجمع ، ومنه حقيقة الحقائق . وليس هنا من حال القرب والبعد والوصل والفصل .

ثم كشف لى عن مرتبة الواحدية ، فبرزت لى مظاهر الأسماء مستمرة الأعيان طالبة الحكم فى حضرة الربوبية . وقال لى : فى هذه الحضرة يكون النزول إلى سماء الدنيا فى ليل الغيب . وبستر الربوبية تعيَّنت مراتب الأسماء والأفعال .

ثم كشف لى عن مرتبة الهوية ، فرأيتها تعيَّنت بالاسم الباطن . ثم قال : هو ربُّ الأعيان الوجودية ، وبه مددُها .

ثم كشف لى عن أصول الوجود ، فرأيتُ الاسم : « الرحمن » على عرشه ، قام على كل نفس . ونظرت إلى العرش فأنجلى لى نور الأرواح عنه كالقناديل . وهناك رأيتُ القلم الأعلى ولوح القضاء وأمَّ الكتاب على دُرَّة من ذلك العرش . وقال لى : هنا مرتبة الجمع والتفصيل .

ثم كشف لى عن مرتبة الاسم : « الرحيم » ، عند كرسى الإرادة . وعنده رأيتُ اللوح المحفوظ ، لوح الإرادة ، ومنه أشعة أسطر علم الحق تلمع من حروفه العالية . وقال لى : منه تعيَّن مرتبة الجلال والجمال وتنزل الكتاب المبين .

(١) سورة « البقرة » : ١٤٣ .

(٢) من العنق ؛ وجدته بالقلم الأحمر : « وما فيه من القام للأسماء » .

ثم كشف لي عن مرتبة المحو والإثبات ، فلاح لي مظاهر النفوس المنطبعة واستعدادات أجسامها ، وخزائن أرزاقها ، ومراتب السعادة والشقاوة لها . وهناك رأيت الهيولى القابلة ، وعرفتني حكمة النشأتين ، والتديروني ذلك .

ثم كشف لي عن مرتبة الاسم : « العليم » و « المصور » ، فرأيت الأنفاس الروحية والأنفس الناطقة > بارزة النفخ من حضرتها < ^(١) وأراني حكمة [٥٣] النفث من روح القدس وسر الأصوات الماثرة والأرواح المجردة والعقول الكلية > ناشئة كلها من حضرتيهما < ^(٢) .

ثم كشف لي عن الخيال الصوري ، وأراني كيفية قيد الأرواح به وبعثها منه . > وقال لي : كل ذلك من حضرة الاسم العليم والمصور ^(٢) < .

ثم كشف لي عن مرتبة الاسم : « الظاهر » ، فرأيتُ عالم الشهادة ودوائر الظهور في الأجناس والأنواع : أعراضها وجواهرها . وقال لي : كل جوهر ذات في نفسه ، وكل عرض صفات فهو من حضرة الاسم الظاهر وإليه معاده . ثم نظرتُ إلى مرتبة الإنسان من الاسم الظاهر وكون مراتب الأسماء والصفات في وجوده ؛ وكشف لي عن تجلي حكم الألوهة والربوبية بقيام عينه . وقال لي : كونه الجامع [و] هو النسخة المنتخبة من الكون . ثم تجلت لي الآية : « فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ؟ » ثم أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ ^(٣) .

ثم أتى لي بدابة فركبتها وأعطيت زمامها ، ولها أجنحة كثيرة الحركة . فسفرت لي بين أبناء جنسي .

ثم غلق باب سماء الأسماء ، وقيل لي : سِرِّ بِاسْمِ اللَّهِ ، « فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ^(٤) » ، ونادى منادٍ : « وما النصرُ إلا من عند الله ^(٥) » . ولما انقلبتُ لأهلي ، وشعرتُ بخزوي ، صبرتُ بنور الله سمياً بصيراً ، وأنباتُ لمن كان مطيعاً ، وناديتُ بلسان الأسماء : يا أهل الأرض والسماء : « أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً ^(٦) » .

(١) يجوز أن تكون زيادة من الملق ، أو تكون من الأصل وأضيفت بالهامش .

(٢) الأرجح أن تكون هذه الزيادة من الملق . (٣) سورة « الملك » : ٣ — ٤ .

(٤) سورة « البقرة » : ١٠٩ . (٥) سورة « آل عمران » : ١٢٢ .

(٦) سورة « البقرة » : ١٤٣ .

< موقف إيجاد الروح >^(١)

أوقفني الحق على مقام إيجاد الروح فرأيت مباشرة أمره بنعت الفيض الأول على عرش الألوهية . ثم كشف لي عن صنعها ، فرأيت عند تجليه بذاته لذاته لرؤية مظهر صفاته في كون جامع . ثم قال لي : هي تल्प تولد الجمال والجلال عند امتزاجهما لظهور صورة الكمال . ثم قال لي : كان وجودها من حضرة العلم والإرادة في منزل القضاء والحكم بمظهر القدرة . ثم كشف لي عن الروح ، فرأيتها في صورة معناها بالبصيرة مجمع محاسن الأوصاف الذاتية [٥٤] وهي قائمة بسناء التقديس من شعاع شمس المحبة والمعرفة . ثم كشف لي عن مادتها ، فإذا هي مجمع نعوت الأسماء الذاتية والصفاتية عند ظهورها من الغيب المطلق ، فصورة العقل البسيط عند خروجها من الكاف والنون . ثم قال لي : والعقل اسم أول مظاهرها . ثم قال لي : الكاف^(٢) هي الإرادة ، والنون هي القدرة . ومنها بروز كل كون وجودي .

ثم كشف لي عن صورة الروح هناك ، فرأيتها مزينة بزينة < الأنوار مجتملة >^(٣) بلباس حلة القدم ، طائرة في الجسم بأجنحة الديمومية . ثم قال لي : انظر إلى صورتها ! إنما هي مجموع الأسماء والصفات بنيت بأيدي الأفعال الذاتية . ثم قال لي : وبهذا خرجت عن الحد والكمية وقيد كيفية الكون .

ثم كشف لي عن قوة سريانها في العوالم الجبروتية والملكوتية والناسوتية . وقال لي : إنما هي بقدرة ذات الجلالة وسر < معاني >^(٤) الرحمن الرحيم . ثم كشف لي عن قيامها بالأمر الإلهي . وقال لي : إنما قوة فعلها به ، وبه استقرت من الأزل^(٥) . ثم أراني تنقلها في الأبراج والمنازل والأفلاك الكورية والأدوار الزمانية . وعرفني انتقالها من كل صورة كونية ناسوتية إلى أخرى بصفة غير الصفة الأولى مع توحد العين ، حتى إلى الإنسان ؛

(١) عن المعلق ، وبعبارة بنظ أحمر : « وما فيه من أسرار الفتوح » .

(٢) ص : الكافي ، وهو تحريف ظاهر . — ويقصد الكاف والنون في : « كن » .

(٣) يظهر أنه زيادة من المعلق . (٤) يجوز أن تكون من زيادات المعلق .

(٥) فوقها : « في عين (الأزل) » .

فكانت كمصباح في مشكاة تمَّ إشراقه . ثم قال لى : وكما تجليها بالاسم الرب النور ، ومن هذه المرتبة عرّفتُ بارئها ، ولتايبده إياها بالقربة الكاملة إليه هتّأها ؛ ثم عرّفتُ نفسها بمجموع صفات العبودية . وقال لى : صفات العبودية هي مرتبة الخضوع للخالق تعالى . وقال لى : لما خرّجتُ الروح من الغيب كانت لابسة أنوار التوحيد ، وناظرة بعين المعرفة التامة لبارئها ، ولا زالت مشاهدة في كل عالم حتى في عالم الشهادة . وقال لى : عالم الشهادة جعل محل جلوة الروح بأصناف الصور المعنوية ولحسية بنفسها على نفسها مزيّنة بالآداب الألهية^(١) . وخروجها لقيام العبودية ، وإسكانها القلوب القابلة للإنسانية إنما هو لمشاهدة التجلي ، والمعرفة للمتجلى بالنور الأزلى . ثم قال لى : وبالنور الأزلى طبعتُ وبتلك^(٢) الأنوار تحبّبتُ لأهل الإيمان ، وكانت السفير بالنفحات الربانية والقربات الأنسية^(٣) في كل نفس . وقال لى : الروح هي المرآة لانطباع الوجه من الجهتين ، وبها يرى الوجه على حسب منزله ومقامه ومعناه الباعث له .

ثم كشف لى عن سر سكون « نون » الإنسان الأول [٥٥] ، ثم قال لى : وبهذا السكون كان ظهوره بمحاثق الأكوان وقوابل العوالم من العلم إلى العين بالمعنى والصورة . ثم قال لى : الروح الإنسانى هو الاسم الأعظم على سائر المظاهر الأسمائية ؛ و « ياسينه » كان سقرُ إسرافيل وجبريل بالأمر الإلهي^(٤) ، ولسلطانه سخر الله ما فى السموات والأرض جميعاً منه ، وعليه مدار الدنيا والأخرى والجنة والنار واللوح والقلم ووجود كل شيء .

< موقف الفقر المطلق >^(٥)

أوقفنى الحق على أسرار الفقر ، وقال لى : الفقر سرٌّ لاحق لكل موجود ومعدوم فى الخلق ، وعند شهود الكون يكون وجوده .

ثم كشف لى عن عزة القدم الأعلى وذلة العدم الوجودى . ثم أرانى العشق الإنسانى

(١) ص : الألهية .
(٢) مضمومة الهزرة فى الأصل .
(٣) ص : إلهي .
(٤) عن المعلق ، وبعده بالخط الأحمر : « وما به من السر المحقق » .
(٥) ص : بذلك .

منزلةً بينهما ، وقال لي : وبه كان ظهور العدم وعدم الوجود ، وهو عرش الإمكان .
ثم كشف لي عن سر التوحيد ونسبته إلى الله تعالى ، وسر المعرفة ونسبتها إلى الإنسان ؛
وأراني المحبة علاقةً بيننا وبينه ، وفيها رأيتُ تعيين المراتب بأجمعها .

ثم كشف لي عن الفناء المطلق الذاتي ونسبته إلى مراتب الأحذية خاصة . ثم رأيت
حضرة الفقر محيطةً بطرفيه . ولما كشف لي عن الفقر رأيتُه احتياجاً ذاتياً^(١) بلا تعيّن ،
ورأيت فيه مراتب : مراتب^(٢) جلالية وجمالية . ولما كشف لي عن الفقر الإنساني رأيتُه
صراطاً مستقيماً^(٣) بينه وبين رب العالمين ؛ وبه الكمال المطلق .

ثم كشف لي عن الوجه وسواده الأعظم ، وقيامه به في الدارين . ثم قال لي : وبه سيادته
عند عدم السواد . > وقال لي : أغنى الأغنياء من بدت له حقيقته من حقه ؛ وأفقر الفقير
من سُتِرَتْ عنه حقيقته . وقال لي : الفقر أمانة على التوحيد ، ودلالة على التفريد . وقال لي :
الفقير من لا يشهد سواه ، ولا يرى إلا إياه . وقال لي : الفقر فخر ما دام مستوراً^(٤) ، فإذا
ظهر ذهب نوره <^(٥) .

ثم كشف لي منه عن منزل الألوهة . وقال لي : هذا محل الأمانة لتأدية كل ذي حق
حقه . ثم قال لي : انظر إلى منزل نفس الرحمن ! فرأيت كل رقبة قامت في الكون لها
رقبة منه . فإذا جاوز الشيء حده من نفسه ظهر ضدّه . ثم أراني الحقيقة الجامعة للأضداد
من الذات الإنسانية . ثم قال لي : وبه مجمع الأضداد ، وفيه منزل الحرية ، إذا وصله السالك
وجد الفناء المطلق .

ثم كشف لي عن نسبة الفقر إلى الإنسان ، فرأيتُه يتعلق ببشريته حتى إذا بدا منزل
الغنى من روحه الأعظم تَمَّ فقره ، وظهر فخره ، ودام دهره ، ولقِيَ^(٦) ربه ، واستراح قلبه .

(١) س : احتياج ذاتي . (٢) أو تكون مكررة ؟

(٣) س : صراط مستقيم . (٤) س : مستور

(٥) الزيادة عن الهامش وبعدها : صح ، كأنها تصحيح من الأصل .

(٦) س : لقا ، فيصح أيضاً أن تكون : لقا .

< موقف الاصطفاء > (١)

أوقفنى الحق على مقام الاصطفاء ، وحققتى بتصفية اللطيفة الإنسانية من الورا ، وتخلتها بالحقيقة الأولى . وقال لى : كل ذلك علته المعرفة لذوى الحجا .

ثم كشف لى عن مراتبهم فى مقام الولى ، وأرانى كتاب كل فرد منهم ، وما قدر فيه من أسرار القضاء ؛ ثم أشهدنى ترتيب الحقائق وبروزها بالوجود إلى الدنيا وكيان أعيانها من منازل السخط والرضا . ثم قال لى : كلها علل وأسباب لوجود الخليفة فى مظهر الصورة الإنسانية فى الملاء .

ثم كشف لى عن الطرق التى شرعها لسلك العقلاء ، وأطلعنى على ما فى مبادئها وغاياتها من صور المطالب المشوقة للطالبيين من الظلال والهواء . ثم قال لى : هى دواعى صفاتى لعودتهم من موطن ذاتى .

ثم كشف لى عما هنالك من صور المكر الموجب للوقوع لهم فى الخطأ والحالة الموهمة للصواب ؛ وما السر الذى يوهم السالك بحالة المتاب . ثم عرفنى الخادعة لهم فى صور مطالبتهم إياه ، وحققتى منزل القربة للروح القدس ، والمنزل الأنفس للعقل الكلى ، والحل للروح الأعظم ؛ وأرانى الأرواح البسيطة والمركبة وكيفية استمدادتها من روح القدس ، وهو من الروح الأعظم . وقال لى : الروح الإنسانى أخص مسكنه وأكرم مكنه . وقال لى : الإنسان الكبير هو الثمرة من عرش الشجرة الكونية ، وهو الوجه الذى به عرفت الصورة الوجودية ، وبه خص شهود معرفتها .

ثم كشف لى عن سر دقيقة فى قلب الإنسان الكامل كالشمس فى فلك البروج . ثم قال لى : إليها نهاية عروج السالك فى نفسه . ولم أتمالك النظر إليها . وكشف لى عن كل دقيقة كونية ، فإذا هى منجذبة إلى تلك الحقيقة . ثم قال لى : هذه مرأتى لوجهى ، وهى أول [٥٩] تجل برز و برق فى الخلق الأول . ولما نظرت المرأة رأيت وجهاً ينظر

(١) عن الملق ، وهذه : « وما به من أسرار الاقتضاء » .

نفسه^(١) في سرآة صورِ الموجودات سارياً^(٢) في رقائق الكون ، جامعاً^(٣) لحقائقها ، غير متجزئ ، نامياً^(٤) على صراطه المستقيم حتى إلى عين تلك الشمس المستوية في عرضها المحيط الجامع لعالم التخطيط .

ثم سمعت صوتاً من عرش الألوهة^(٥) يقول : « أينما تولوا قمَّ وجه الله »^(٦) . ثم كشف لي عن شجرة العلم ، فرأيت فيها لوح الآيات عند سِدْرَةِ المنتهى . وهناك رأيت عواصفَ أرياحٍ تهب بنفحات الجود . وأطلعني على كل سر مقبول ، وقال لي : إلى هنا « يَصْعَدُ الكَلِمُ الطيبُ والعملُ الصالح يَرْفَعُهُ »^(٧) ؛ ومن هنا ينزل الأمرُ على من يشاء من عباده . ثم قال لي : كلُّ سرٍّ وجودي وتَجَلٍّ شهودي ينزل على عقل إنما هو من هذه الحظيرة القدسية يُلقَى ، وإلى سُوحها يَرْتَقَى . وقال لي : كل التجليات عندها تكون من مقامات البسط والأنس في مظهر الجمال المطلق ، وعندها تحصل الرؤية والكلام من غير دَهَشٍ ؛ ومنها إذا رَقَى السالكُ ينكشف له النور القلبي ، ويخلع عليه الخلع من حُلل الأرض البيضاء ، وعندها ترك قوالب الخلق والأمر . وقال لي : والراق هذا المقام يعطى أسرار صفة الكلام ، فلا يسمع نطقاً^(٨) إلا ويدركه من كل شيء ؛ وهناك تنتهي الأصوات الوجودية ، ولا يحجب عن الواصل هناك صوت علوياً^(٩) كان أم سفلياً . ومن ذلك المقام يكون السير في الله بالله . ورأيت هناك وجود أمة الحروف العالية ، وقال لي : هي مثال لكل شيء وجودي في الملك والملكوت . وكشف لي عن سرّ قوت أهل ذلك العالم ، وقال لي : هو من ريح فَوْح زهر أغصان سِدْرَةِ المنتهى وإثمارها لمن يليهم من العوالم . وقال لي : يتفاضل^(١٠) أهل هذه المرتبة في الرزق كما يتفاضل أهل كل عالم ومنزل من أهل الحس والمعنى . وهناك أضفت النَّبْق . وأراني الحقُّ هناك بعض مقامات الغامضين

- (١) فوقها : < وهو > في ... (٢) ص : سار ، والوصف يعود على الوجه .
 (٣) ص : جامع .
 (٤) ص : نام .
 (٥) ص : الألوهة .
 (٦) سورة « البقرة » : آية ١٠٩ .
 (٧) سورة « الملائكة » : آية ١١ .
 (٨) ص : نطق .
 (٩) ص : علوى ... سفلى .
 (١٠) ص : يتفاضلون .

من أهل المعرفة ، وكشف لي عن مصباح الإيمان بوقد عند ساق العرش الرابع عند جنة المأوى^(١) .

ثم نزلنا [٦٠] فلك الكواكب من الأطلس والبروج والمنازل ، فرأيت أنوار الكل من ذلك الكوكب تُقْتَبَس . وهناك أطلعتني الحق على كنوز أسرار ومواهب أنوار^(٢) ومفاتيح خزائن أسرار الأسماء لمسمياتها . ومررنا على مقام أحمى^(٣) ، وقال لي الروح : هنا مقام المحمود ، وهذا الطلسمُ على الكنز الحمدي . وعنده فتح لي مقام الصفة ، وأنجلت لي منه القوابل الروحية ومحالها في صفحات الزمان والمكان والأعيان . وقال لي : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين^(٤) » . ثم نجلت لي منه السبعُ الثاني ، ورأيت حقيقة قيام القرآن العظيم في ذلك المقام الكريم . ثم نوديتُ من ذلك النهج القويم : « إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ^(٥) » ، فقد اصطفت لسرّ الجمع ، واستخلصت بحقيقة البصر والسمع ؛ فأنت أكرمُ آية وسورة ، وأتمُّ خاتم بدوره . ثم أسرت بفتح باب أبتكار المعارف لكل عارف ، وفيض أنواع اللطائف لكل واقف . ثم أجزنا بالسير فممرنا بأسرع من طرفة العين من عالم المعنى والخيال على بُراق الهمة والترحال ، ودخلنا دار الحس^(٦) بين عالم الأيس .

< موقف الجنات >^(٧)

أوقفني الحق على معاني الجنات ، وقال لي : إنما هي صفات مجالي النفسية ، أعدتها

(١) في الهامش ، ويظهر أنه من خط المعلق : « وكشف لي عن أسرار الأرياح الأربع : الجنوب والشمال والصبأ والدبور . فرأيت الجنوب تخرج من الجهة الأولى وتمرّ على النار ، ثم تخرج إلى الشهادة . والشمال يخرج من النار ويمر على الجنة . والصبأ والدبور يتولدان منهما . فالصبأ هو الشمال ، ولكن اسمه بعد مرورته على أهل الجنة ؛ والدبور هو الجنوب ، ولكن اسمه بعد مرورته على أهل النار . وتستقر هذه الرياح كلها تحت الأرض في كوة من عالم الخلاء [غير واضحة في الأصل] والقرن الصوري . وكشف لي عن الأشباح المنشأة بأرواحها من هذه الأرياح [لم يظهر منها إلا : الأ] في عالم الحس والخيال والملك والملكوت من عالم الحيوان وال [مطموسة] » .

(٢) ص : وا .

(٣) مشكولتان في الأصل .

(٤) سورة « الحجر » : ٧٥ .

(٥) سورة « الشورى » : ٥٢ - ٥٣ . (٦) فوقها : إلى . (٧) عن المعلق .

مواطنٍ لعبادى المقرَّبين . فأول ما أُدخلت دار الجلال . فإذا هي من لؤلؤ أبيض محيطة بكل الجنات . وإذا بها عين ماء ، مشعبة منها لكل جنة شُعبية ، ولكل شعبة طعم ولون وريح ، وقال لى : هذه عين الحياة الأبدية^(١) . وكل تحقيق يقع في قلب عارف إنما هو من قطرة أو نفحة أو لمعة من هذه الجنة . وفيها أعددت للعارفين : ما لا عين رأت ولا أُذُن سمعت . وقال لى : « اشرب ! » فتقدمتُ لأتناول إناءً^(٢) ذا كؤوس موضوعة ونمارق مصفوفة ؛ والكؤوس تمتلئ وتدور من نفسها . فتناولت كأساً قابلتنى ، فشربتُ منه شيئاً لا شبيه له في المشارب والمطاعم والروائح ، إلا أنه كالمصباح الذى يسرج في مكان واسع حين دخل جوفى . ورأيت فيها مقامات العشاق والأشواق ، طائفة عليهم صورٌ حسان مزينة بأنواع الزينة ، وأهلها سُكارى في أنفسهم لا يتعلقون الداخلى أبداً ؛ ورأيت أكثر أهلها المسلمين من أهل الملل والنحل .

ثم سألت الروح المتلقى لى عند دخولى عن الله ، فقال : إن الله [٦١] يتجلى لأهل هذه الجنة كالغمام ، فيخاطب أهلها برُسل من الملائكة ، وفيها من كبار البشر بعضُ الرسل . ثم دخلنا طبقة أخرى تنوف عن أربعين درجة إلى فوق ؛ وهى مبنية من الياقوت الأحمر ، أعظم ارتفاعاً فى الجو . وقال لى الروح : هذه الجنة ! أشها العلم وتعرف بالفضيلة ، وهى دار السلام ، وفى ربضها عين^(٣) ما ، اسمها عين الإيمان ، ولا يدخلها إلا من ذاق طعم الإيمان من الأمم . وفيها رأيت مراتب أهل الإيمان ، ورأيتُ فيها ملائكة مخلوقة من أعمال المؤمنين يفرسون أشجاراً ويننون قصوراً . وفيها رأيت أشجاراً تحمل أثماراً تجماً ، وفيها أشجاراً تحمل عُمارها الذين يسكنونها^(٤) . ورأيت فيها صوراً على كراسٍ عالية ، وفى أيديهم أقلام وألواح ؛ وصرير أقلامهم لها طنين مُطرب تسمعها أهل الجنات كلها . وقال لى الروح : هذه الجنة أعدها الله تعالى لأهل النوافل والمجاهدين والشهداء . وفيها رأيت أكثر فقراء أمة محمد . وقال لى الروح : إن الله تعالى يتجلى لأهل هذه السماء عن بُعد يدركون منه

(١) فوقها من الملق : « واسمها الوسيلة ، وهى معروفة بنهر النيل ، وقال لى : ينزل لى سدرة المنتهى ومنها إلى الدنيا منه شعبة ... » .

(٢) ص : ناء .

(٣) فوقها : اسمها < ممدان وهو > الإيمان ولا يدخلها . (٤) ص : يسكنوها .

الجلجلى ويقولون منه الخطاب عن بُعد . وأكثر أهلها أهل الشفاعة ، وفيها سوق فيه أنواع الصور ، يدخل المؤمن في أى صورة شاء ويدور ما شاء ويرجع < إلى > مكان ليس فيه تلك الصورة ، واسم سوق الأمانة .

ثم صعدنا طبقة أخرى مكتوب على بابها : هذه دار الإرادة وجنة المأوى^(٢) ، وبنائها من الزبرجد الأخضر ، وفيها عين ماء منهمر ، له دوى كالرعد^(٣) ، يخلق الله تعالى من ذلك الماء صوراً غريبة النشأ عجيب المنظر ، حسنة الصورة والكلام ، يخاطبون بأفصح اللغات ، ويعرفون بكل لسان خلق الله تعالى ، وليس لهم أكل وشرب إلا السماع من أنواع النغمات والآلات التى أعدها الله تعالى عندهم . وفيها داوود وسليمان ، وهى مقر الملوك العدل من أولاد آدم ، وفيها من الزينة فى مساكنها وأشخاصها وأنواع المعلمين والأحلية . ولا تزال فيها لوامع بروق على ممر الأنفاس وهى باطن العرش ؛ وأكثر أهلها شاخصون إلى فوق . فسألت الروح فقال : ينظرون زينة العرش ويسمعون [و] أصوات أهله عند التجليات الغامضة المخصوصة بالمجنونين المطلوبين إليه [٦٢] من أهل الأرض .

وفيها رأيت سبعة أبحر تخر إلى أسفله ، لكل واحد لون ، وفيها محل تجلى الأسماء الحسنى ، وفيها يدبر أمر أهل الجنات . والواصل إليها تنتشى به الحواس الخمس حتى يبقى يدرك بكل حاسة ما تدركه كل حاسة . وفيها خرق بصرى الكون حتى أدركه حقيقة كل شيء فى نفسه .

ثم دخلنا طبقة أخرى إلى فوق ، وهى أوسع دائرة . وقال لى الروح : هى دار القدرة ، واسمها الخلد والعالية ؛ وبنائها من مرجانة ، ولونها أصفر يعطى الحرمة ، وفيها من الأشخاص قدر^(٤) ما يعظم على السامع وصفه ، ولا يمكن أن يُقدر أحد ما فيها ، وعليهم تنزل لوامع أنوار بأخبار إلهية ؛ وفيها لوح القضاء فى الآخرة والأولى ؛ وفيها ملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ؛ وأهلها منتظرون^(١) قدوم أهل الأرض دائماً ، لأن الله تعالى سخرهم لتلقيهم إليه وللفيض على العارفين منهم . وقال لى الروح : هذه الدار أعدها

(١) فوقها : واسمها الدرجة .

(٢) فوقها : التسليم .

(٣) من : منتظرين .

(٤) من : قنوا .

الله تعالى للمشاهدة لأهل الجنات ، وأكثرها شهداء المحبة ، ينقلهم الله إليها بأشباحهم حتى القيامة .

ثم دخلنا طبقة أخرى اسمها النعيم ، و بناؤها من الفضة البيضاء . وقال لى الروح : هذه الجنة محلّ تجلّى السَّمْعِ ، وفيها خلقَ اللهُ آدمَ وخمَّرَ طينته ، وهي محل الفطرة الأولى ، وبها كانت التسوية والنفخ للروح القدس ، وهي محل الأبرار أهل الصفاة ؛ ولم يكن أعظم منها بناءً ، ولا أوسع منها بناءً^(١) ؛ وفيها أهل العقل الأعظم متنافسين في معرفة الله . وقال لى : أول هبة فضة يهبها الله تعالى للإنسان في الدنيا سر السمع في هذه الجنة ، ولا يزال الطفل يستفيض منها وبصره منصرف إليها حتى إلى تسعة أشهر من عمره ، ثم يحجب عنها . وقال لى : سلاطين هذه الجنة الذين لم يعقلوا^(٢) في الدنيا أحوال المعاش قطعاً .

وفيها عين ماء اسمها : « الولاية » ، وفيها رأيتُ الخَضِرَ فقال : لا أزال أتردد إلى هذا المكان في كل أسبوع مرة . وقال لى الروح : أكثر أهلها أهلُ الهمم في ترك تعقل ماسوى الله من الثقلين . وفيها نهر اسمه الصفا يرد^(٣) عليه الأولياء من أهل الدنيا بالهمة .

ثم دخلنا طبقة أخرى اسمها دار المواهب وهي الفردوس ، و بناؤها من الذهب ، وهي محل الصّديقين . وفيها من سائر أولاد آدم والجن والملائكة ما لا يحصى عددهم . وفيها أنهار من عَسَلٍ مُصَفًّى لذة للشاربين . جعلنا الله وإياكم من خُصَّ عباده الصالحين^(٤) .

(١) فناء أ ؟

(٢) س : يقولون .

(٣) ص : يردون .

(٤) إلى هنا تنتهى الرسالة . وقد تكون هذه نهايتها ؛ ولكن في أسفل الصفحة كلمة مكشوفة هي الخيلة إلى الصفحة التالية ، وقد اءحت تماماً بحيث لا نستطيع أن نعرف منها هل الكلام يستمر بعد هذا ، أم الإحالة إلى شيء آخر مثل رسالة أخرى الخ . والذي يرد في س ٦٣ التالية هو أبيات متفرقة بعضها « لشيخ الإسلام محمود ... الحلبي » .